

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي  
جامعة عمار ثليجي بالأغواط  
كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية  
قسم علوم انسانية



العنوان:

أثر الرحلات الحجازية الجزائرية في إثراء  
الحياة الثقافية في الجزائر خلال  
القرنين 11 - 12 هـ / 17-18 م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

تحت إشراف الأستاذ:

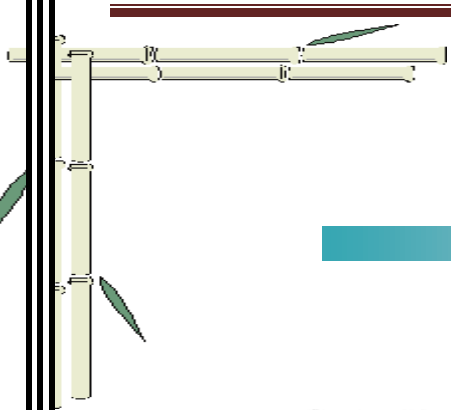
- بومدين كعبوش

إعداد الطالبتين :

- خديجة قرزو

- فايزة بن بوحفص

السنة الجامعية : 2015/2016م



## تشكر

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم

الشكر للواحد الأحد قبل أي أحد

الحمد لله الذي وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع ونسأل الله عز وجل أن يجعله في ميزان حسناتنا و عملا بقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " .

نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى كل من مدى لنا يد العون لإنجاز هذا البحث و أخص بالشكر أستاذي الكريم **كعبوش بومدين** على متابعته و اهتمامه فجزاه الله عنا ألف خير كما

نشكر الأساتذ الكرام **قفاف عبد الرحمان** على توجيهاته دون أن ننسى من تقاسم معنا الجهد في كتابة المذكرة فريد عوادي و أخيرا نتوجه بجزيل الشكر لكل أساتذة كلية العلوم الانسانية راجين من الله عز وجل أن يجزيهم عنا نعم الجزاء.

## الاهداء

إلى من أوصى الله عز وجل بهما في قوله تعالى " وبالوالدين إحسانا " إلى نهر الحنان المتدفق الدائم الذي لا يجف والتي رأني قلبها قبل أن تراني عينها وغار القمر من وجهها ، إلى من ظللتني بدعواتها أينما ذهبت فكانت تحترق كالشمعة لتشير دربي ، إلى من حملتني وهنا على وهن فجعل الله الجنة تحت أقدامها ، إلى جذور العطاء المشتعلة دوما ، إليك يا أعظم وأنبل وأصدق قلب ، أعز ما أملك في الوجود أُمي الغالية مسعودة أطل الله في عمرها وأدام لها الصحة والعافية

إلى من هو رمز العطاء والنضال ومن كان سندا لي ففي الشدة والضيق حرم نفسه الراحة والرخاء ليمنحني الأمان والإستقرار ، إلى من علمني كيف أصارع مصاعب الحياة ومعنى الجد والإجتهد وغرس في نفسي شتائل الأمل والطموح فكان قدوتي في الحياة وسيقتي مثلي الأعلى أبي العزيز سايح قرزو رعاه الله وأطل عمره و إلى روح جدي العيد رحمه الله .

إلى قطرات دمي وأجزاء روحي المنفصلة و من هم سندي في الحياة إلى من تقاسمت معهم لحظات السعادة والدفء والحنان ولامعنى للراحة لإلأبهم إخوتي :محمد العيد و( لسمر) عمر وإلى حنان الحنين وزوجها محمد وإبنها الوسيم أحمد وإلى توأم روحي أختي فاطنة وإلى أحلى هدية من عند الله سبحانه وتعالى شهيرة

إلى زميلتي واختي في الله : فايذة

إلى أختي التي لم تنجها أُمي أحلى صديقة فاتي ماروكو و إلى رفيقة دربي من تقاسمت معي العناء و لحظات النجاح العنيدة فايذة

إلى خيرة زريق وسمية قرزو (مشربش الشاي) وعبله جعيد، وهيبة، فاطنة بوشويرب، شريفة ،سارة إلى جدي المسعود وجدتي شهرة و فاطنة أطل الله في عمرهم ، إلى أخوالي و خالاتي و إلى أعمامي و عماتي وإلى كل من يحمل لقب قرزو

إلى كل أستاذتي الكرام إلى كل زملائي وزميلاتي في المشوار الدراسي ، إلى كل من بذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي وإلى كل من يكن لي ذرة حب وتسره رؤيتي أهدي ثمرة جهدي

خديجة

## الاهداء

الحمد لله الذي يسر لي مهمتي و أعانني على انجاز هذا البحث

المتواضع وبعد:

أقدم عملي و ثمرة جهدي إلى :

- خير الأنام ومنبع السلام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة و السلام
- إلى أغلى ما في الوجود إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله لنا.
- إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات وكانوا سندي في هذه الحياة إلى من أحبهم دوما : إخوتي و أخواتي.
- و إلى أفراد أسرتي وكل الأقارب و الأحباب
- إلى من جعلهم الله اخوتي بالله و أتمنى أن أذكرهم و يذكروني زميلاتي : خديجة، كريمة ز.
- إلى من وسعهم قلبي و لم تسعهم ورقتي و لهم الحضور في فؤادي دائما .
- و أخيرا أتمنى أن يكون هذا العمل خالصا لوجه الله تعالى و في ميزان الحسنات.

فايزة بن بوحفص

---

ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
(د.م.ن)	دون مكان نشر
(د.د.ن)	دون دار نشر
(د.ت)	دون تاريخ

# قائمة المختصرات

---

ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تح	تحقيق
تر	ترجمة
مج	مجلد
هـ	هجري
م	ميلادي
(د.م.ن)	دون مكان نشر
(د.د.ن)	دون دار نشر
(د.ت)	دون تاريخ

# مقدمة

خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان وجعله مهياً للرحلة وحثه عليها فهو القائل: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً» [الاسراء 70]، حيث دعا سبحانه الناس للارتحال و التنقل سواء في سبيله أو في سبيل الحياة الآمنة من الظلم والجوع وذلك لقوله " « و ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [النساء 100] ، إذ

حث الاسلام على الرحلة و السياحة للتأمل في المخلوقات و الاتعاظ من آثار الأمم البائدة و قد أتيح للرحالة الذين خرجوا إلى بلاد المشرق و المغرب قبل الاسلام وطوفوا في الصحاري و القفار و عبروا الأنهار و ركبوا البحار أن يساعدوا قادة الزحف الاسلامي على فتح البلاد العربية و نشر الدعوة الجديدة فقد كانت الرحلة ورجالها الدافع الأول في التمهيد للفتوحات العربية الاسلامية و لن تبلغ الرسالة الخلق كافة إلا بالسفر و قطع المسافات و التنقل في الأمصار و الأقطار شرقا و غربا و قد تعددت أغراض الرحلة فقد كان من بين الرحالة رجال علم ودين و تصوف قامت رحلاتهم على أساس التزود بالعلم و الالتقاء بالعلماء في مركز الإشعاع الثقافي بالمشرق كما كان من بين الرحالة من شغفوا بالتطواف و السفر وكانت المغامرة و استكشاف المجهول دفاعا لرحلاتهم وهناك الرحلة لأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا لقوله سبحانه و تعالى : " وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ " [الحج 27].

وقد برز ما يعرف بالرحلات الحجازية أو الحجية التي انصرف إليها علماء و أدباء كانت صدى لرحلتهم المقدسة منذ الانطلاق وهكذا كثرت الرحلات الفردية و الجماعية إلى منطقة الحجاز التي تعتبر من أهم المناطق في العالم الاسلامي لدى المسلمين.

فإذا رجعنا إلى كتب التراجم وجدنا أسماء كثيرة لعلماء جزائريين أدوا فريضة الحج عبر عصور التاريخ الاسلامي وكان أبرزها الرحلات الحجازية الجزائرية خلال العهد العثماني حيث

ازدهرت الرحلات في هاته الفترة وذلك لتعلق الجزائريين ببلاد المشرق عامة و الحجاز خاصة و الشوق إلى زيارة الأماكن المقدسة ورؤية قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

### دوافع اختيار الموضوع:

من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع لا بد أن نشير بأنه كانت هناك دوافع مختلفة جعلتنا نتوجه إلى دراسة هذا الموضوع أهمها:

- ان اختيار هذا الموضوع كان نابعا من الرغبة الشخصية في دراسة موضوع الرحلات الجزائرية الحجازية خلال العهد العثماني.
- إن موضوع الرحلات بشكل عام والرحلات الجزائرية بشكل خاص هو أمر مهم للتاريخ الثقافي للجزائر ولما نظرنا فيه وجدنا طورا شامخا من الأحداث إضافة إلى المعلومات الغزيرة التي تنتظر الاخراج و البحث و الدراسة.
- وجدنا أن اهتمام الكثير من الباحثين و المؤرخين يصب على الحياة السياسية بالجزائر خلال العهد العثماني دون التوسع في الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني.
- أردنا من خلال اختيار الموضوع ابراز الأثر الثقافي الكبير الذي خلّفه العلماء الجزائريين في المشرق و المغرب من مؤلفات و اجازات و البحث عما غيب منها.
- ولعل هذه الدوافع كافية لاختيارنا هذا الموضوع الذي حاولنا أن نطرح فيه الأثر الثقافي الذي تركه العلماء الجزائريين من خلال رحلاتهم إلى الحجاز.

أما بالنسبة للإشكالية المطروحة ما هو الأثر الذي تركته الرحلات الحجازية الجزائرية على الوضع الثقافي في الجزائر خلال القرنين 11 هـ 12 هـ /17-18 م؟ وتندرج تحت هذه الاشكالية عدة تساؤلات:

- ما المقصود بالرحلة الحجازية؟
- ما هي أهم دوافعها و أنواعها؟
- ما هي الطرق التي سلكها الرحالة الجزائريين للوصول إلى الحجاز؟
- من هم أبرز الرحالة الجزائريين الذين شدو الرحال إلى الحجاز خلال القرنين 11 هـ 12 هـ /17-18 م؟
- فيما تمثلت و تجسدت قيمة المعلومات التي قدمها الرحالة أثناء تنقلهم إلى الحجاز؟

و للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا في دراستنا لهذا الموضوع المنهج التاريخي الوصفي مع اللجوء إلى التحليل عند الاقتضاء.

وقد كانت الخطة المعتمدة في دراستنا لهذا الموضوع كالآتي :

- قسمنا البحث لفصل تمهيدي و ثلاثة فصول فرعية و يحتوي كل فصل على مجموعة من العناصر التي توضح محتوى الفصل و هي كالتالي:
- الفصل التمهيدي حمل عنوان ماهية الرحلات و هو عبارة عن مدخل عام لبقية الفصول تطرقنا فيه إلى مفهوم الرحلة لغة و اصطلاحا، و دوافع الرحلة و اهم أنواعها وموقع منطقة الحجاز.
- الفصل الأول بعنوان خصائص الرحلات الحجازية قسمناه بدوره إلى أربعة مباحث :  
تناولنا فيه مفهوم الرحلة الحجازية الجزائرية وآداب الرحلة و تقاليد السفر التي يجب الالتزام بها دون أن ننسى مسار الرحلات و أهم الطرق التي سلكها الرحالة في طريقهم إلى منطقة الحجاز وأهم وفود الحج المغاربية و مميزات الرحلة الحجازية.
- الفصل الثاني بعنوان نماذج من الرحلات الحجازية الجزائرية تناولنا فيه أبرز الرحالة الجزائريين الذين قصدوا الحجاز في القرنين 11هـ -12هـ / 17م -18م تطرقنا فيه لإحصاء لأهم العلماء الجزائريين في هاته الفترة وذكرنا أربعة نماذج من الرحالة الجزائريين: رحلة أحمد المقرئ إلى المغرب و المشرق و أهم أعماله ومؤلفاته و اجازاته كما ذكرنا فيه مسار رحلته، ورحلة الحسين الورتلاني الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار قمنا أولا بتطرق إلى سيرة الورتلاني ثم درسنا رحلته و أهم أعماله ومؤلفاته ثم أحمد ابن عمار في رحلته نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ومؤلفاته ورحلته إلى الحجاز وأخيرا محمد ابن مسايب من خلال دراسة ديوانه.
- الفصل الثالث خصصناه للأثر الثقافي للرحلات الحجازية الجزائرية و قسمنا بدوره إلى أربعة مباحث أولها القيمة العلمية لهذه الرحلات من خلال الأثر العلمي الذي تركه في الجزائر والقيمة الأدبية للرحلة من خلال ابراز الأثر الثقافي الذي تركته في الجزائر من جلب العلماء

للكتب و تعليم اللغة العربية ثم الاجازة تطرقنا فيه إلى تعريف الاجازة لغة و اصطلاحا و أهم الاجازات التي تحصل عليها الرحالة الجزائريين.

و أخيرا التصوف الذي نقله الرحالة الجزائريين من المشرق إلى الجزائر وكان له أثر ثقافي و ديني كبير في الجزائر.

- الخاتمة و هي عبارة عن استنتاجات ذكرنا فيها حوصلة حول الموضوع.

أهم المصادر و المراجع المعتمدة بالنسبة للمصادر التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا العمل المتواضع فقد كانت متنوعة ومن أهمها :

1- نزهة الأنظار في فضل العلم التاريخ و الأخبار : لحسين بن محمد الورتلاني 1193هـ، 1779 م تعرف بالرحلة الورتلانية التي صححها محمد بن أبي شنب طبعت سنة 1908 بمطبعة فونتانا الجزائر و قد تنوعت أحداث و تفاصيل الرحلة من حيث ثلاث حجرات قام بها الورتلاني أولها سنة 1153هـ و الثانية سنة 1168هـ و الثالثة 1179هـ، وتعتبر أهم رحلة قام بها الورتلاني و سجل من خلالها كل ما شاهده.

2- نخلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب لأحمد ابن عمار إعتمدنا على جزء مهم من هذه الرحلة المقدمة التي تناول فيها دواعي تأليفه للرحلة و تسميتها وشوقه إلى الحرمين الشريفين مع الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث و الأشعار.

3- رحلة المقرئ إلى المغرب و المشرق لأحمد المقرئ و التي يعود تاريخها إلى سنة 1041 هـ قام بتحقيقها محمد بن معمر و أهم ما تضمنته هذه الرحلة بعض رحلات المؤلف بتواريخها بعد الاطلاع على سيرة المقرئ في المشرق و المغرب و إجازاته وما تبادلته مع العلماء من رسائل و أشعار واجازات.

4- ديوان ابن المسايب، لمحمد ابن المسايب الذي تناول فيه سيرته ومؤلفاته وقد كان الجزء الأكبر لديوانه.

5- رحلة العياشي ماء الموائد لأبي سالم العياشي تعرف بالرحلة العياشية حققها وقدمها سعيد الفاضلي و سليمان القرشي جمع فيها العياشي كل ما شاهده من خلال ثلاث رحلات حجازية بين 1059هـ،-1064هـ، 1072 هـ.

وقد أفادت هذه الرحلة كثيرا في سيرة الشيخ عيسى الثعالبي بالمشرق العربي وإجازاته.

6- فهرس الفهارس و الإثبات والمعاجم و المشيخات و المسلسلات لعبد الحمي الكتاني.  
ترجم فيه صاحبه للعلماء الذين اتصل بهم وذكر فهارسهم واثباتهم وإجازاتهم وروايتهم.

أما فيما يخص مراجع البحث المعتمدة فقد كان أهمها :

1. تاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله و قد كان الاعتماد على الجزء الثاني الذي تناول فيه الجزائر خلال العهد العثماني 1500م-1830م وهو المرجع الأساسي الذي اعتمدنا عليه حيث تضمن الحياة الثقافية و الفكرية خاصة كل ما يتعلق بالرحلات الحجازية الجزائرية.
2. على خطى المسلمين حراك في التناقض أبو القاسم سعد الله تناولنا فيه المؤلف الرحلات الحجازية الجزائرية خلال العهد العثماني خاصة رحلة أحمد المقري و الورتلاني.
3. من التراث التاريخي و الجغرافي للغرب الاسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين لناصر الدين سعيدوني الذي اعتمدنا عليه كمرجع أساسي وقد أفادنا كثيرا في الترجمة لكثير من العلماء و الرحالة الجزائريين.

### الصعوبات:

- كما نجد أنه لا يخلوا أي بحث من عقباته ومتاعبه وكذلك كان الأمر معنا في دراستنا لهذا الموضوع ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا:
- وجدنا بالمقارنة مع بعض الأقطار العربية و الاسلامية الأخرى كالمغرب فإن ما وصل إلينا من الرحلات الحجازية الجزائرية يعتبر قليلا.
  - قلة المصادر المخطوطة في مكباتنا فلم نعثر على أي أثر لما كتبه بعض الرحالة الجزائريين.
  - ضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بمواصلة البحث و الاجتهاد أكثر فيه.

# الفصل التمهيدي

## ماهية الرحّلات

- المبحث 1: مفهوم الرحلة (لغة وإصطلاحاً).  
المبحث 2: الجذور التاريخية لرحلة و دوافعها  
المبحث 3: أنواع الرحلة.  
المبحث 4: الإطار الجغرافي لمنطقة الحجاز.

المبحث الأول: مفهوم الرحلة:

### 1) لغة:

إسم للإرتحال ،للمسير يقال :رحل فلان وإرتحل ،ورحلة بمعنى إرتحل القوم عن المكان إرتحالا ، والترحيل والرحال بمعنى الأشخاص والازعاج، يقال :رحل الرجل إذا سار، وأرحلته أنا ورجل رحول، وقوم رحل: أي يرتحلون كثيرا.<sup>1</sup>  
ويقال رحل الرجل إذ سار فالرحلة هنا بمعنى السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة أيضا بمعنى الجهة التي يقصدها الإنسان والرحلة بالضم الوجه الذي تأخذ فيه وتريده.<sup>2</sup>  
أما أصحاب المعجم الوسيط فقد ذكروا عدة معاني للرحلة حيث قالو: رحل عن المكان (رحلا ورحيلا وترحالا والرحلة سار ومضى، ويقال رحل فلان :وكثر رواجه والرحالة العرب هم الذين لا يستقرون في مكان واحد ،ويقال حط فلان رحله وألقى رحله .<sup>3</sup>  
والرحل هو ما يوضع على ظهر البعير للركوب وكل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره ومسكن الإنسان وما يصطحبه من أثاث<sup>4</sup> .

وورد لفظ الرحلة في موضع آخر بمعنى الإنتقال من مكان لآخر لتحقيق هدف معين ،ماديا كان ذلك الهدف أو معنويا<sup>5</sup> ، ومن معاني الرحلة التي وردت أيضا في لسان العرب الوجهة أو المقصد الذي يراد السفر إليه<sup>6</sup> .  
ومن ذلك نجد أن مشتقات مادة رحل كثيرة ومتعددة ،فقد جاءت بمعنى السير و الإنتقال والوجهة أو المقصد، وتدلل كلها على الحركة<sup>7</sup> .

1- ابن منظور ،لسان العرب ،تح: رشيد القاضي ،ج1، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م، ص164.

2 - نفسه ،ج11، ص276.

3 - antony johae , annals of arts and social sciences (patterns of travel in amin maalouf's lea the african) Rilla hajj, N° 21 the Academic publication cound kuiwait university established in ، 1986 ، p29-38.

4 - ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت 2007م، ص 334.

5 - عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي ،الرحلة في الإسلام ، ط1، مكتبة الدار العربية ، القاهرة ، 1996م، ص15.

6- ابن منظور ،المصدر السابق ،ص165.

7- ناصر عبد الرزاق المواني ، الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ، ط1، مكتبة الوفاء، القاهرة، 1995م، ص23.

وهناك فرق بين الرحلة والرحيل بضم أوله على لفظ التصغير ، كأنه تصغير رحل الذي يعني منزل بين مكة والبصرة<sup>1</sup>

## (2) إصطلاحا:

عرفها الإمام الغزالي بأنها " نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة، جاعلا الرحلة عبارة عن إحتكاك بالآخر بعد الجهد والتعب الناتجان من الانتقال"، وتكون بذلك الرحلة عبارة عن إنتقال فرد أو جماعة من مكان إلى آخر ، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة<sup>2</sup>.

وبذلك نجد أن مفهوم الرحلة يشترك في معنى واحد وهو الحركة التي يستفيد منها الإنسان كثيرا ،ويحقق منها عدة منافع ،فالشخص الذي يقوم بالرحلة ليس نفسه الشخص الذي يبقى مكانه هذا ما أشار إليه المسعودي بقوله " ليس من لزم وجهة وطنه وقنع بما نمي إليه من الأخبار عن إقليمه كمن قسم عمره على قطع الأقطار ووزع أيامه بين تقذف الأسفار وإستخراج كل دقيق من معدنه وإنارة كل نفيس من مكمنه "<sup>3</sup>.

## (3) في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

ورد لفظ رحلة في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة قريش في قوله عز وجل (( لِإِيلَافِ

قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ))<sup>4</sup>.

حيث كان أهل مكة يألفون الرحلة والأسفار بغرض التجارة وكانوا يقومون بها صيفا إلى اليمن ،وفي الشتاء إلى الشام .

1- أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري ،معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع ،تح: جمال طلي ،مج2،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1998م،ص242.

2 - أبي حامد أحمد بن محمد الغزالي ،إحياء علوم الدين ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1986م،ص273.

3 - أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج1،ط1، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م،ص06

4 - سورة قريش .

وبذلك نجد أن لفظ رحلة ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، إلا أن المفردات الدالة عليها كثيرة<sup>1</sup> منها: رحل، الإسراء، السفر، السير، الحج، ويظهر ذلك من خلال الآيات القرآنية الدالة على ذلك، وبالنسبة للفظ رحل بمعنى البعير الراحلة من خلال قوله تعالى ((فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ))<sup>2</sup>.

ولفظ الإسراء يدل على الرحلة التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويظهر ذلك من قوله تعالى: ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ))<sup>3</sup>.

إذ أسرى الله سبحانه وتعالى بعبد له ليلا والإسراء معناه السير وأسرته إذ سرت ليلا كما ورد لفظ السفر في القرآن الكريم ليدل على الرحلة وذلك لقوله تعالى: ((فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا))<sup>4</sup> والسفر جمعه أسفار، بمعنى الحركة وقطع المسافات، وأخيرا نجد لفظ السير الذي يدل أيضا على الرحلة، ويعني الحركة والانتقال فقد جاء بقوله تعالى: (( قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ))<sup>5</sup>

أما بالنسبة للرحلات الأنبياء فكانت رحلة نوح عليه السلام في الفلك التي أنقذ بها دعوته وتابعيه وذلك استدلالا بقوله تعالى: ((فَكَذَّبُوهُ فَانجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذَرِينَ ))<sup>6</sup>.

1 - عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدي، المرجع السابق، ص15.

2- سورة يوسف، الآية 70.

3- سورة الإسراء، الآية 1.

4 - سورة سبأ، الآية 19.

5- سورة العنكبوت، الآية 20.

6 - سورة يونس، الآية 73.

وكانت رحلة ابي الانبياء ابراهيم وزوجته هاجر وولدهما اسماعيل وذلك لقوله تعالى: ((وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿١٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿١٢٨﴾<sup>1</sup>.

ورحلة يوسف وذلك لقوله تعالى: (( وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ<sup>2</sup>)).

ورحلة يونس برا وبحرا وفي بطن الحوت ورحلة موسى والخضر من مصر إلى فلسطين دون أن ننسى رحلة موسى رضيها وحيدا في النهر إلى قصر فرعون ورحلة السيدة مريم وولدها عيسى في الاتجاه المعاكس في رحلة موسى من فلسطين إلى مصر هربا من الحاكم الطاغية ثم رحلات نبينا المصطفى عليه السلام وهي كثيرة منذ كان شابا قبل النبوة وإلى المدينة بعد الدعوة النبوية إنقاذها لها من هجمات قريش ورحلة المسلمين الأوائل إلى الحبشة ويشرب<sup>3</sup>.

أما الرحلة في السنة النبوية الشريفة نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يشجع أصحابه على الرحلة، ويحثهم عليها بغية طلب العلم ونشر الإسلام، وكذا التأمل في الكون والتدبر في آيات الله تعالى ومن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي كان يحث فيها على الرحلة لطلب العلم نذكر: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم {من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة}، وقوله عليه الصلاة والسلام {من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع<sup>4</sup>} حيث كانت وصيته عليه الصلاة

1 - سورة الحج، الآية 26 - 28.

2 - سورة يوسف، الآية 56.

3 - محمد بن سعود الحمد، موسوعة الرحلات العربية، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص9.

4 - أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تح: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص624.

والسلام في قوله إن الناس لكم تبع وإن رجالا يأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم فإستوصوا بهم خيرا....}.<sup>1</sup>

وحذر من العلماء الذين يدخلون بعلمهم عن الناس فقال {إن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفع بعلمه أحدا<sup>1</sup>}

وهناك مصدر نبوي نابع من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، ومواقفه ووصايا الخالدة منها قوله {سافروا تصحوا وتغنموا}، {من مات غريبا مات شهيدا<sup>2</sup>}.

وبالنسبة لأقوال الصحابة نجد قول علي كرم الله وجهه {أقل الناس قيمة أقل الناس علما} وقوله أيضا رضي الله عنه {العلم نهر، والحكمة بحر، والعلماء حول النهر يطوفون، والحكماء وسط البحر يغوصون والعارفون في السفن النجاة يسرون}.

وقول موسى عليه السلام في مناجاته: إلهي من أحب الناس إليك؟ قال: عالم يطلب علما<sup>3</sup>.

1 - أبي حامد الغزالي، بداية الهداية، تح: عبد الحميد محمد درويش، دار صادر، بيروت، (د،ت)، ص19.

2- عبد الرحمان مؤذن، الرحلة في الأدب المغربي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006م، ص9.

3- بهاء الدين أبي فتح محمد بن أحمد بن منصور الأبيشي، المستطرف في كل فن مستظرف، ط1، دار صادر، بيروت، 2004م، ص29.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للرحلات و دوافعها:

### 1) الجذور التاريخية للرحلات:

عرف العرب الرحلات منذ أزمنة قديمة تعود إلى ما قبل الإسلام حيث كانت حياتهم تقوم على الرّحل والتّرحال، إذ لا يكاد يستقر بهم المقام في منطقة حتى يرحلون عنها إلى أخرى بحثاً عن الكلاً والماء وقد أشار القرآن الكريم إلى رحلتي قريش التجاريتين في الشتاء والصيف إلى الشام واليمن،<sup>1</sup> وذلك لقوله تعالى: ((لَا يَلْفِ قُرَيْشٍ ۖ إِلَّآ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۗ))<sup>2</sup>.

حيث كان لقبيلة قريش رحلتان في الشتاء والصيف وأغلب الباحثون يجمع على أن هاتين الرحلتين كانتا للتجارة ذلك أن أهل مكة كانوا تجارا من الدرجة الأولى وكانت قوافلهم تنقل التاجر من اليمن إلى الشام وتحمل البضائع من الشام إلى اليمن هذه تجارتهم أيام الجاهلية .

و تشير أغلب كتب المؤرخين بأنه كان للعرب قبل الإسلام تجارة نشطة سافرو لها خارج اوطانهم برا وبحرا إلا أن أخبار هذه الرحلات لم تدوّن تدوينا خاصا شاملا لها أوجامعا بإستثناء ما ورد متناثرا في قصائد الشعر وكتب اللغة<sup>3</sup>.

وعندما ظهر الإسلام وأطل على الجزيرة العربية نوره، كان القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى وكلمة الله إلى البشر كافة داعيا في مواضع عدة إلى السفر والتّرحال والضرب في الأرض<sup>4</sup>.

منها قوله تعالى ((قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۗ))<sup>5</sup>.  
وقوله تعالى هو ((الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ۗ))<sup>6</sup>.

1 - نوال الشوابكة، أدب الرحلة المغربية والأندلسية، ط1، دار المأمون، عمان، 2008، ص18.

2 - سورة قريش، الآية 2.1.

3 - نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص20.

4 - فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002م، ص28، 29.

5 - سورة الأنعام، الآية 11.

6 - سورة الملك، الآية 15.

وعند الرجوع إلى القرآن الكريم نجد أن كلمة الفلك ترد في عدة آيات مما يدل على أن العرب كانوا على علم بها لأنهم صنعوا السفن وأبحروا وتاجروا وإصطادوا من خيرات البحر والدليل على ذلك قوله تعالى ((رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾))<sup>1</sup> وقوله تعالى ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٦٧﴾))<sup>2</sup>

وتذكر آيات أخرى مجاهل البر والبحر التي يعرف العرب جانبا من ظلماتها منها قوله تعالى ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾))<sup>3</sup>.

وهكذا توجه الله عز وجل بدعوات صريحة إلى المسلمين للسعي في الأرض والسير في البر وركوب الفلك وخوض البحار و الإنتفاع بها تجارة أو صيد، وقد كانت تلك الدعوات تشجعا لهم على تحمل مشاق السفر وقطع المسافات والطواف بالأمصار شرقا وغربا.<sup>4</sup> وقد كانت إحدى أسس الإسلام الخمسة هي حج البيت لمن إستطاع إليه سبيلا، فأقدم المسلمون على تلبية هذه الدعوة بكل حماس ينفقون في سبيلها كل غال ونفيس، وقبل أن يحين موسم الحج بشهور تتحرك القلوب منطلقا إلى البيت الحرام، ثم يركب الحجاج الدروب الطويلة في إتجاه مكة والمدينة .

كما شجعت الدعوة الإسلامية في طلب العلم وحرّضت عليه، وقدرت العلماء فجعلتهم ورثة الأنبياء ودعى الرسول الكريم إلى طلب العلم ولو في الصين، فأقبل الرجال والنساء على طلب العلم تلبية لدعوته

1 - سورة الإسراء، الآية 66.

2 - سورة إبراهيم، الآية 32.

3 - سورة الإسراء، الآية 70.

4 - فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص30.

"خيركم من تعلم العلم وعلمه"<sup>1</sup>، وقد كانت الرحلات في زمن الرسول محدودة، لأنهم كانوا مشغولين بتبليغ الرسالة وإرساء قواعدها وتثبيت أقدامها في الجزيرة العربية، فبالنسبة لرحلات الصحابة كانت بأمر من رسول الله وذلك بترك أرض الشرك عقب معاناتهم من أذى المشركين فأشار عليهم بالتوجه إلى الحبشة وإستجابوا لذلك فرارا بالدين وخوفا على أنفسهم من الفتنة. وقد تابعت هجرة المسلمين إلى الحبشة فمنهم من خرج بأهله ومنهم من خرج وحيدا، ثم تلتها هجرة الرسول عليه الصلاة والسلام من مكة إلى المدينة وقد سبقه إليها بعض أصحابه<sup>2</sup>.

وهناك هجرات أخرى قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه حيث روى جابر في قوله "خرجنا مع رسول الله مهلين للحج فأمرنا الرسول أن نشترك في الإبل وقوله أيضا "خرجنا مع رسول الله يوم حنين، فلما إلتقينا كانت للمسلمين جولة"، وروى أبو سعيد "خرجنا مع رسول الله فأحرمتنا"<sup>3</sup>

لذلك نعتبر كل الهجرات التي قام بها الرسول والصحابة عبارة عن رحلات، مع أننا نجد أن الرحلات بكافة أشكالها تعددت على عهد الخلفاء الراشدين فبعد أن توطدت أعمدة الدين الإسلامي الوليد في شبه الجزيرة العربية سعى الخلفاء الراشدون إلى إهدائه للعالم كافة قطر بعد قطر تقدموا إلى الشام ومصر والعراق وفارس ثم شمال إفريقيا غربا وأعقب ذلك التوجه شرقا إلى ما وراء النهر والهند والصين<sup>4</sup>، حيث كانت هذه الرحلات بمثابة فتوحات كبرى إمتدت لتشمل أصقاعا واسعة من الأرض ليكون بعد ذلك هذا الإتساع في حدود العالم الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية<sup>5</sup>.

1 - محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم، تح: محمد سيد، ج17، ط1، مكتبة أبوبكر الصديق، القاهرة، 2006، ص21.

2 - عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص43.

3 - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، تح: خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان، ج2، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص224.

4 - فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص33.

5 - نوال الشوابكة، المرجع السابق، ص20.

## 2) دوافع وأسباب الرحلة :

تتعدد الدوافع التي تحمس الإنسان للرحلات وتختلف من شخص لآخر ،ومن قوم لقوم ،ومن عهد لعهد ،إلا أنها في الأغلب لا تخرج على أن تكون :

### أ- الضرورة :

إن المقصود بالضرورة هنا الضرورة الذاتية التي تدفع الإنسان للرحيل ،رغم تكون مضادة لرغباته إما منافية لتوجهاته العقلية<sup>1</sup> ،فقد يتعرض الإنسان لظرف يدفعه لهجر وطنه فيغادره بحثاً عن الكأ و الماء ،وهرباً من مصيبة كظلم حاكم أو أمير أو ياسا من المجتمع وما قد حلّ به من حروب ونزاعات محلية وظروف إجتماعية قاسية<sup>2</sup> ، ونجد من أبرز الرحالين الذين دفعتهم الضرورة إلى الإرتحال ابن العربي هذا الرحال الذي عرف برحلته الضائعة ، ترتيب الرحلة إلا أن كتابه قانون التأويل قد صوّر لنا رحلته ويذكر لنا دوافعها في مواضيع متفرقة نذكر منها فدعت الضرورة إلى الرحلة فخرجنا والأعداء يشمتون بنا ،فخرجنا مكرمين أو مكرهين<sup>3</sup> {

### ب- دوافع دينية:

يمثل هذا العامل السبب الرئيسي والأول لأغلبية المتوجهين إلى المشرق الإسلامي ، فهو العامل الذي يقضى بشد الرحال من كل حذب و صوب إلى الحجاز والأماكن المقدسة ،لأداء فريضة الحج الواجبة على كل مسلم ما لم يعقه عائق من ضعف أو قلة مال تلبية لنداء الرحمان في قوله تعالى ((وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ))<sup>4</sup> ، ويقضي هذا العامل بزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام والمزارات

1- ناصر عبد الرزاق المواني ،المرجع السابق ،ص 18.

2- نوال عبد الرحمان الشوابكة ، المرجع السابق ،ص 26.

3- أبوبكر محمد بن عبد الله بن العربي ،قانون التأويل ،تح: محمد السليمان ،ط2،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1990م، ص75.

4 - سورة الحج ، الآية 27.

الدينية الأخرى كالمسجد الأقصى وقبور الأنبياء والصحابة والأولياء،<sup>1</sup> وقد جاء تدعيم ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم {من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فمات، أجرى الله له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة<sup>2</sup>}

كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، أي العمل أفضل فقال: إيمان بالله ورسوله، ثم جهاد في سبيل الله ثم حج مبرور<sup>3</sup>، وبذلك يعد هذا العامل من أقوى بواعث الرحلة وأعظمها شأنًا عند المسلمين وذلك من خلال تأدية فريضة الحج وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سجل النابهنون من هؤلاء الحجاج مشاهداتهم وإرتساماتهم وأحاسيسهم وكذا الطرق والدروب التي مروا بها، وكان الحاج يجني من رحلته إلى الحجاز فضلا عن تأدية الفريضة فوائد جمة منها الإلتقاء بمعظم علماء وفقهاء العالم الإسلامي<sup>4</sup>.

#### ج- دوافع علمية وتعليمية :

كان الدافع العلمي من أهم الأسباب التي دفعت إلى الرحلة لطلب العلم، حيث حث الرسول صلى الله عليه وسلم على طلبه والرحلة في سبيله ويظهر ذلك في قوله عليه الصلاة والسلام {.... من سلك طريقا يلتمس فيه علم سهل الله له به طريقا إلى الجنة، وما إجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده<sup>5</sup>}، حيث نجد أن أغلب كتب الحديث والسير تذكر عدد من العلماء، فمنهم من كان يقطع البحار، ويعبر الأنهار طلبا لحديث نبوي سمع به، أو مجرد التحقق من كلمة فيه.

1- محي الدين بن شرف، المصدر السابق، ص 26.

2- بهاء الدين الإشبهي، المصدر السابق، ص 18.

3- أبي العباس سيدي أحمد بن عمار، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة بوننتانة، الجزائر، 1906، ص 6.

4- أحمد رمضان أحمد، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، (دت)، ص 13.

5- محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، صحيح مسلم، تح: محمد سيد، ج 17، ط 1، مكتبة أبو بكر الصديق، القاهرة، 2006، ص 21.

والبعض منهم كانوا يتنقلون داخل بلادهم أو ينتهزون فرصة آدائهم فريضة الحج للقاء العلماء والفقهاء وزيارة المراكز العلمية وتسجيل أسماء مشايخهم ومروياتهم والترجمة لعدد كبير منهم مما أضفى الصبغة العلمية على رحلاتهم<sup>1</sup>.

#### د- دوافع إقتصادية :

كانت التجارة منذ قديم الزمان أمر يقتضي القيام بالرحلة والسفر البعيد والسعي في سبيل الكسب برًا وبحرا، فمارس العرب الترحال وقاموا برحلتى الشتاء والصيف اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم وأبحرت سفنهم في مياه المحيطات الكبرى<sup>2</sup>، وذلك لقوله تعالى (( رَبُّكُمْ الَّذِي يُزَجِّي لَكُمْ الْفُلَّكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ))<sup>3</sup> وبذلك

إنفتحت أمام الإنسان مجالات واسعة كانت من قبل مقفلة ومعنى هذا أن الرحلة في سبيل التجارة إتسمت آفاقها وزادت إمكانياتها وكان هؤلاء التجار لا يمرون بالبلد دون التعرف على أهلها والإخبار عن أحوالهم، وتكون بذلك التجارة من أهم الأسباب التي أدت إلى تدوين الرحلات لمعرفة طرق التجارة البرية والبحرية، كما كانت التجارة في موسم الحج ضرورة من ضروريات الحاج و المسافرين، إذ لا بد من الحصول على موارد مالية لتغطية نفقات الرحلة<sup>4</sup>.

#### هـ- دوافع سياسية :

كالفود والسفارات التي يبعث بها الملوك والحكام إلى ملوك وحكام الدول الأخرى لتبادل الرأي وتوطيد العلاقات أو لمناقشة شؤون الحرب والسلم او تمهيدا لفتح أو غزو<sup>5</sup>، وتعتبر رحلة السفارة نوع من الرحلات الرسمية وهو إسم أعم وأشمل من الأول، وقد كانت السفارات لا تنقطع بين الدول العربية وما جاورها من الدول غير العربية بقصد الصلح وفك الأسرى أو لتصفية الأجواء السياسية وقد تكون وليدة علاقات دبلوماسية و النفي و الهروب و الطرد.

1- فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 19.

2- نوال عبد الرحمان شوابكة، المرجع السابق، ص 46.

3 - سورة الإسراء، الآية 66.

4- نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1962، ص 147.

5- فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص 20.

## و- دوافع سياحية وثقافية :

الرحلة والسفر قد تكون بدافع من روح المغامرة وحب الإستطلاع والرغبة في دراسة أحوال الشعوب ومعرفتها<sup>1</sup>، فقد كان الهدف من بعض الرحلات البحث عن الحرية والتطلع إلى ما وراء الحيز المكاني، وحب الإطلاع والرغبة في إكتشاف المجاهل والأصقاع والمتعة والمغامرة ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة<sup>2</sup>، فالسفر له أثر قوي في الدين الإسلامي فهو جالب للصحة الحسية والمعنوية لقوله صلى الله عليه وسلم {سافروا تصحوا وتغنموا} حيث نجد من سافر و إطلع على أحوال غير بلاده كمن عاش على زيادة على عمره لأنه قد يعلم بالأسفار أضعاف ما يعلمه بالإقامة<sup>3</sup>.

## ي- دوافع صحية :

كالسفر للعلاج أو الإستشفاء وراحة النفس من ألوان العناء وتخليصها من الكدر، كالإرتحال إلى المناطق الريفية ونحوها، وقد يكون هرباً من وباء أو طاعون أو تلوث<sup>4</sup>.

ورغم تعدد هذه الدوافع إلا أنها لم تخرج في معظمها من الجمع بين أداء فريضة الحج وطلب العلم والمعرفة الدينية، فجاءت نسقا متكاملتا يلتقي مع كل النشاطات الإنسانية التي تشكل الحضارة الإنسانية بكل معالمها وأبعادها<sup>5</sup>.

1- إسماعيل العربي، تاريخ الرحلة والإستكشاف في البر والبحر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص7.

2- نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص50.

3- العربي بن عبد الله المعسكري، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز، تح: مخلوني ميلود المحفوظي، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011م، ص11.

4- فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص20.

5- نوال عبد الرحمان الشوابكة، المرجع السابق، ص51.

## المبحث الثالث: أنواع الرحلة

## 1) أنواع الرحلة :

## أ- الرحلة العلمية أو الرحلة لطلب العلم:

كان الدارس إذا أتم تعليمه في بلاده يسافر بعيدا ويغترب طويلا ، وينزل بإحدى عواصم العالم العربي ويجالس من إشتهر من علماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازتهم ، يقيد ما حدث ويلخص ما إقتطف وتصبح هذه التقاليد هيكل كتاب يعرف فيما بعد بالرحلة في طلب العلم ، وهذا ما فعله محمد المكي الدرعي الناصري في القرن 18 صاحب الرحلة المراكشية ، وقبله ابن زاكور الفاسي المتوفي 1708/1120 الذي قضى شهورا بالجزائر العاصمة يأخذ عن علمائها ويتضلع في العلم والمنطق والتوحيد فصور هذه الإقامة الدراسية في نشر " أزاهير البستان " والرحلة العلمية وإن ضحت بوصف البلدان والمجتمع فإنها تفننت في الحديث عن الحياة الفكرية و النشاط الثقافي وما هذا بالجانب الذي يستهان به <sup>1</sup>.

## ب- الرحلة الإستطلاعية :

بحيث يخطر لمحب التجوال والمغامرة أن يرتحل لمدة كثيرا ما تستغرق شهورا أو سنوات ، يدون أثناءها ما يعجبه أو يجلب إنتباهه أو يخالف ما تعوّده وفي هذا الصنف من الرّحّالين نذكر الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف عندهم بالأسد الإفريقي والذي شرع في رحلة للمشرق حوالي 1516/1515 إلى أن قبض عليه قراصنة صقلية <sup>2</sup>، وقد قام حسن الوزان برحلات عديدة داخل المغرب وخارجه وتسجيل مشاهداته في مذكرات شبه يوميات وأشار الوزان إشارة عابرة إلى رحلات صحبه فيها والده وهو صغير <sup>3</sup>.

## ج- الرحلة السفارية :

ظهر هذا النوع في القرن 16م، فكان السلاطين السعديون وبعدهم العلويون يعينون بعض المقربين لهم للقيام بمهمة في البلدان الأجنبية أو الإسلامية لدى ملوكها وهذا ما وقع للتمقروقي سنة

1 - مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة خلال العهد العثماني ، ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981م، ص10.

2 - نوال عبدالرحمان شوابكة ، أدب الرحلات الأندلسية و المغربية حتى نهاية القرن التاسع هجري، تح: صلاح جزار، ط1، دار المأمون للنشر ، عمان، 2008م، ص50.

3 - حسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا ، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ت) ، ص8.

1580 عندما كلفه أحمد المنصور بالذهاب إلى إسطنبول<sup>1</sup>، ورحلة الجعيدي التي تدخل في نوع الرحلة السفارية وذكر أنه لقي تشجيعاً حتى من الأوربيين وذلك لحمله أثناء تنقله القلم والورقة ولكثرة الأسئلة التي يطرحها على الترجمة، ونجد أن السلطان الذي يبعث السفير أحياناً هو الذي يبحث على كتابة ما رأى وما سمع في البلاد التي يرحل إليها<sup>2</sup>، وعند العودة يكتب السفير "تقريراً" مفصلاً يذكر فيه كل ما رأى أو حدث له أو اطّلع عليه، لذا نجد أن رحلة السفارة وليدة التقدم الحضاري ونشوء الدول التي كانت ترسل مندوبين رسميين نيابة عنها من أجل التفاوض فيما بينها

#### د- الرحلة الحجازية أو الرحلة إلى الحجاز :

ينسب للرسول صلى الله عليه وسلم قوله "لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول<sup>3</sup> والمسجد الأقصى"، وعملاً بهذا القول قصد جمهور من الأدباء والعلماء الأندلسيين والمغاربة البقاع المقدسة وبرعوا في وصف رحيلهم وإقامتهم حتى أصبحت كتبهم دليلاً لمن ينوي السفر ومرشداً لمن يحظر الخطر، وكمثال نذكر رحلة العبدري (توفي 1289م)، صاحب الرحلة المغربية والذي غادر أهل الدار... خائضاً غمار الأسفار غير مبال بالأخطار غايته زيارة البقاع المقدسة.<sup>4</sup>

#### ذ- الرحلة الزيارية :

هي التي يقصد صاحبها من سفره زيارة أضرحة الأنبياء والأولياء ومشاهدتهم .

#### ر- الرحلة الأثرية :

هي التي تكون الغاية منها البحث عن الآثار ووصفها .

#### ز- الرحلة التجارية :

قديمة قدم البشرية ومازالت تتطور وتطور وسائلها حتى أصبحت تسمى رحلة التجارة والعجائب.

1 - مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص11.

2 - إدريس الجعيدي السلوي، إتحاف الأخبار بغرائب الأخبار، ط1، دار السويدي لنشر والتوزيع، عمان، (د.ت)، ص35.

3 - مسجد المدينة: كان على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام مبنياً بلبينات و سقفه الجريد و عمدته خشب النخل، فلم يزد فيه أبو بكر رضي الله عنه وزاد فيه عمر رضي الله عنه ثم غيره عثمان رضي الله عنه فزاد فيه، فبنى جداره بالحجار المنقوشة بالفضة. أنظر: ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تح: ثروت عكاشة، ط2، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص562.

4 - مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص12.

س- الرحلة الحربية :

سمّيت في الإسلام "رحلة الجهاد" والجهاد فريضة دينية على كل مسلم توفرت فيه شروط بعينها ويشبهها في هذا إلى حد ما برحلة الحج التي هي فريضة دينية، ولذا يمكن جمعهما في نوع واحد هو الرحلة الدينية.<sup>1</sup>

1 - ناصر عبد الرزاق المواني ، المرجع السابق ، ص33.

المبحث الرابع: الإطار الجغرافي لمنطقة الحجاز

1) مفهوم الحجاز:

تعتبر شبه الجزيرة العربية من أهم المناطق الآسيوية سواء في القديم أم في العصر الحالي ، ولها مكانة عظيمة عند المسلمين ، في المهدي الذي إحتضن الرسالة الإسلامية في بدايتها ، فهي تقع في شمال غرب شبه الجزيرة العربية وهي أحد أهم الأقاليم الإدارية التي كانت تتبع للعصور الإسلامية المختلفة إبتداءً من عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عصر العثمانيين .

يرى ياقوت الحموي أن الحجاز بكسر الحاء وآخره زاي وينقل عن الأنباري أن في الحجاز وجهين يجوز أن يكون مأخوذ من قول العرب حجز الرجل بغيره يحجزه إذا شده شدا يقيد به ويقال للحبل حجازا ، ويجوز أن يكون سمي حجازا يحتجز بالجمال يقال: إحتجزت المرأة إذا شدت ثيابها على وسطها وإتزرعت<sup>1</sup>

ومن هنا يتبين أن المعنى اللغوي للحجاز عند العرب يعني الفصل بين الشيين وهي كما ترى لا تختلف في حملها ومؤداها عن الحجز و المنع والفصل وذلك ما ينطبق جغرافيا على الحجاز ومن ذلك قوله تعالى (( أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ))<sup>2</sup>

2) موقع الحجاز:

أما الهمداني فيرى أن جبل السراة من أعظم جبال العرب ويمتد من قعرة اليمن حتى أطراف بوادي الشام لذا أسماه العرب حجازا لأنه حجز بين الغور (أي وادي تهامة) وبين نجد فصار ما خلق ذلك الجبل في غريبه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين وعكا وحكم وكنانة وغيرها ، ودونها إلى ذات عرق والجحفة ما صاقبها وغار من أرضها وأما ما إحتجز به في شرقيه من الجبال وإنحدر إلى ناحية قيد وجبل طيء إلى المدينة وراجعا إلى أرض منجج من تثليث وما دونها إلى ناحية قيد الحجاز<sup>3</sup>

1- أبوبكر يعقوب ابن الله شهاب الدين البغدادي ياقوت الحموي الرومي ، معجم البلدان ، مج2، دار صادر ، بيروت، 1977م، ص 218، 219 .

2- سورة النمل، الآية 61.

3 - الحسن ابن أحمد بن يعقوب ، ضفة جزيرة العرب ، تح: محمد علي الأكوغ، ط1، مكتبة الارشاد، صنعاء، 1990م، ص85.

ويحدد الإصطخري الحجاز بأنه ما كان من حد السرين على بحر فارس وإلى قرب مدين راجعا إلى حد المشرق على الحجز إلى جبل طيء ممتدا على ظهر اليمامة إلى بحر فارس فمن الحجاز ونفس التحديد و يراه ابن الحوقل<sup>1</sup> ، الحجاز أحد أقاليم شبه الجزيرة العربية القديمة ،معروف موقعه غير واضحة حدوده ومعنى الحجاز : الحد أو الفصل أو الحجز.<sup>2</sup>

ولفظ الحجاز عرف قديما منذ كان سكان شبه الجزيرة العربية يعيشون أشتاتا يعمهم التفكك السياسي ولا تجمعهم دولة ،فهم مجموعة من القبائل إستقرت في مناطق معينة غير واضحة الحدود وغير ثابتة ولا متطابقة مع الأقسام الجغرافية ،مع ملاحظة تمتع بعض مدنه بالإستقلال وفق نظم خاصة، مثل: مكة والمدينة وبعض إمارات إتسعت رقعتها على حساب غيرها.<sup>3</sup>

وبعد ظهور الإسلام أصبح الحجاز جزءا من الدولة الإسلامية ،فأوجد المسلمون تقسيمات إدارية متلائمة مع مستجدات الظروف دون الإلتزام بالتقسيمات الجغرافية فنتج عن ذلك عدم ثبوت تلك التقسيمات مما جعل لكل من المدينة ومكة والطائف واليا قائما بذاته، إمتدت في بعض الأحيان سيطرته السياسية إلى أطراف العراق وقد أطلق على البقعة الممتدة من اليمن جنوبا إلى أطراف الشام شمالا، والحجاز لحجزه بين نجد و تهامة وروي هذا التحديد عن ابن عباس رضي الله عنهما إذ يعد أول من تطرق لحدوده ،وهو كما نلاحظ تحديد واسع غير دقيق.<sup>4</sup>

وحدد الهمداني الحجاز شمالا بأرض طيء وجنوبا بتثليث وما حولها ،وورد تحديد آخر للحجاز لدى الأصفهاني بأنه يمتد من صنعاء جنوبا إلى أطراف الشام شمالا وسمي حجازا لحجزه بين نجد و تهامة وعليه فمكة من تهامة والمدينة والطائف من الحجاز، وما إنحدر من ذات عرق غربا فهو من الحجاز ، وما إنحدر من ذات عرق شرقا فهو من نجد.<sup>5</sup>

ويظهر من إستعراض بعض أقوال الجغرافيين المسلمين عدم إتفاقهم على حدود جغرافية واضحة المعالم للحجاز ،وما ورد من أقوالهم لا يحدد موقعه بدقة وإنما يشير إلى موقعه بصورة عامة .

- 1 - أبي القاسم النصيبي ابن حوقل، صورة الأرض ،ط2،القسم الأول ، مطبعة بريل، ليدن ،1923،ص19، 20.
- 2- ابن منظور، لسان العرب ،تح: خالد رشيد القاضي ،ج4،ط1،دار الأبحاث ،الجزائر،2008،ص56.
- 3 - عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص27.
- 4 - أمنة أبو حجر ،موسوعة المدن العربية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع ،عمان،2002م،ص169.
- 5 - جواد علي ،المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج1،ط2،بغداد لنشر،1993م،ص170.

أما ابن حوقل فحدده جنوبا بالسرين<sup>1</sup>، وشمالا بمدين والحجر وشرقاً باليمامة وجبلي طيء، وذكر ياقوت الحموي أن الحجاز ما حجز بين تهامة ونجد وبين الشام وتهامة والبادية كما نقل الأصمعي قوله: أن مكة تهامية والمدينة والطائف حجازية، بينما يذكر البكري أن تبوك وفلسطين والرمة من الحجاز ومن البصرة إلى بطن نخل حجازي فمكة وجدة من تهامة<sup>2</sup>.

فالحجاز من تخوم صنعاء من الصبلاء وتباله إلى تخوم الشام، والحجاز: ما حجز بين نجد وتهامة والطائف حجازية والمدينة أيضا، أما مكة تهامية، وقيل حد الحجاز من معدن النقرة إلى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي وبطن نخل حجازي بجواره جبل يقال له الأسود نصفه حجازي ونصفه نجد<sup>3</sup>.

أما هضبة الحجاز تقع جنوب شرق هضبة الحسمى ممتدة حتى خيبر كما تمتد إلى النفوذ الكبرى في الشرق، بينما يتصل بها من الغرب حرثا الرما و العويرض، وتنحدر الهضبة وأوديتها نحو الشمال والشرق ويبلغ إرتفاعها 1100 متر، أما صخورها فتتكون من الرمال التي تغطي الصخور الأركية، وتنقسم الهضبة إلى قسمين: الأول يعرف بإسم المحجة تقع فيه مدينة تيماء بينما يعرف القسم الثاني بإسم صفاجة<sup>4</sup>.

ولقد أشير إلى أن الحجاز هي سلسلة جبال السراة التي تحجز بين الأرض العالية في نجد وبين الساحل الواطء المسمى تهامة، فمنطقة الحجاز إذا منطقة ذات طبيعة جبلية تمتد من اليمن جنوبا وحتى العقبة شمالا وقد عدّ قسم من العلماء تبوك وفلسطين من أرض الحجاز ويقال للقسم الشمالي من الحجاز أرض مدين وحسمى نسبة إلى السلسلة الجبلية المسماة بهذا الإسم، وطول الحجاز من الجنوب إلى الشمال 700 ميل، وتتصل سلاسل جبال الحجاز بسلسلة جبال الشام المهيمنة على البادية وبعض قمم هذه الجبال الحجازية مرتفعة وقد تتساقط الثلوج عليها<sup>5</sup>.

1 - السرين: بلدة قرب مكة على ساحل البحر تبعد عن مكة أربعة أو خمسة أيام قرب جدة، أنظر: شهاب الدين ابن أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ج3، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص219.

2- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الجغرافية المصورة للشباب، القارات بلدان العالم البحار والخلجان والمحيطات، مج6، دار راتب الجامعية، (د.ت)، ص18.

3- نصر بن عبد الرحمان الإسكندري، كتاب الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ص181.

4 - سيد خالد المطري، جغرافية شبه الجزيرة العربية، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع، الرياض، 2005م، ص38.

5 - هاشم يحي الملاح، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008م، ص15.

لذا نقتصر على المنطقة التي يعتقد أنها من الحجاز والتي تبدأ من تبوك شمالاً إلى أطراف اليمن جنوباً ومن ساحل البحر الأحمر غرباً إلى أطراف نجد شرقاً.<sup>1</sup>

ولقد حظي الحجاز بالعديد من الدراسات وتحقيق كثير من المخطوطات التي ألفت في تاريخه لما له من منزلة عظيمة في نفوس المسلمين وقد إستخدمت جميع المصادر للإلمام بتاريخ هذه البقعة المهمة وكتب الرحلات تعتبر مصدراً من مصادر تاريخ الحجاز لا يمكن الاستغناء عنها .

### (3) أهمية الحجاز :

فهذا الموقع أهلها وجعلها منطلق التجارة التي جنت منها أرباحاً طائلة إنعكست آثارها على أوضاعها الإقتصادية وغدت ذات مركز مالي خطير وسوقاً لتبادل السلع ، ولم يكن هدفها من الإستيراد الإكتفاء الذاتي فقط ، بل قامت بتصدير حاجتها إلى أطراف السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية والشام واليمن والسواحل الإفريقية المقابلة .<sup>2</sup>

بالإضافة إلى أداء فريضة الحج وزيارة المدينة المنورة وقد وجد في الحجاز في ذلك الوقت المذاهب الإسلامية بعلمائها اللذين دفعوا بالحركة العلمية قدماً إلى أن ظهر المذهب الحنفي ، وخصصت المدينة المنورة في ذلك الوقت بجميع أنواع الكتب العلمية<sup>3</sup> .

1- مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الجغرافية المصورة ، المرجع السابق ، ص 19.

2 عواطف محمد يوسف نواب، المرجع السابق، ص 30.

3 أحمد أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، البلدان ،تح: محمد أمين ضناوي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 2002م، ص 153.

# الفصل الأول

## خصائص الرّحلات الحجازية

المبحث الأول: مفهوم الرحلة الحجازية الجزائرية.

المبحث الثاني: أنواع الرحلة الحجازية.

المبحث الثالث: آداب الرحلة وتقاليد السفر.

المبحث الرابع: مسار الرّحلات الحجازية وركب الحج.

المبحث الخامس: مميزات الرّحلة الحجازية .

## المبحث الأول: مفهوم الرحلة الحجازية الجزائرية.

## - مفهوم الرحلة الحجازية الجزائرية:

هي رحلة يقوم بها الفقهاء والعلماء والأدباء ومختلف فئات المجتمع، حيث كانوا يقصدون البلاد الحجازية وذلك من أجل الحج بقصد بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج المفروضة شرعا وهو فرض على المسلم البالغ العاقل الحر المستطيع مرة في العمر<sup>1</sup>.

وقد كان الرحالة يقومون بسماع أو قراءة ووصف تلك المعالم وما تضمنته من عوالم، وقد تجلّى الشعور بالدين في تحرير مقالات للتعريف بذلك المقام وما يحتضنه من رجال أحياء وأموات مع وصف تلك المراحل التي يمر بها الحاج من قرية أو مدينة حيث يجتمع بإخوته من سائر جهات العالم الإسلامي إلى أن يشهد موقف عرفة هذا ما يسمى بالرحلة الحجازية التي يتحدث فيها صاحبها عن محطاته المتبعة<sup>2</sup>.

ولم يقتصر العلماء على أداء فريضة الحج بل تجاوزوها إلى تحصيل العلوم الدينية النافعة من خلال العواصم التي كانوا يعمرون بها خلال رحلاتهم ولهذا كان بعضهم يسافر قبل موسم الحج بزمن كاف ليجد من الوقت ما يحصل فيه زاده من المعرفة فكان من أثر ذلك أن ألفوا كتب كثيرة في وصف الرحلات إلى البيت العتيق، ومنهم من أدمجها في كتب المسالك ومنهم من أفردتها وقد وردت على شكلين فمنهم من دونها ومنهم من نظمها شعرا وقد كان لهذه الرحلات طرق عديدة يسلكها الرحالة للوصول إلى الحجاز كما كانت لها أغراض وأنواع مختلفة<sup>3</sup>.

ومن أهم ما تميزت به الرحلة الحجازية هو تعدد مواضيعها مما وسع مجال الاستفادة منها فنجد الرحال يمزج بين الجغرافيا والتاريخ والأدب والدين، وعليه يمكن أن تكون موضوعا للعديد من البحوث والدراسات من جميع الجوانب.

وتبين من خلال تراث الرحلات الحجازية الجزائرية أن كتابها كانوا يحتكرون تدوينها في شكل نصوص نثرية، أو كتابتها على شكل شعر منظم أما عن عددها في العهد العثماني فيمكن القول

1 - عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية، تح: عباس صالح طاشكندي، ج1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، (د،م،ن)، 2005م، ص50.

2 - محمد الجزولي التمجوتي، النفحة المكية في السفارة التركية، تح: سليمان الصيد، دار أبو سلامة، تونس، 1988م، ص67.

3 - عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص51.

أنها أقل بكثير مقارنة بالمغرب الأقصى والسبب في ذلك أن رحلات عديدة تكون قد ضاعت أو سرقت أثناء الإستعمار الفرنسي للجزائر.<sup>1</sup>

وبالنسبة لأبو القاسم سعد الله فإن الجزائريين في العهد العثماني بصورة خاصة كانت أكثر رحلاتهم إلى بلاد الحجاز بصفة عامة وإلى الحرمين بصفة خاصة وعلى هذا الأساس فإن الجزائريين الذين توجهوا إلى الجزيرة العربية خلال العهد العثماني لم يذهبوا إليها كجغرافيين أو مؤرخين، وإنما كانت قلوبهم تسبقهم إلى البقاع المقدسة وأشواقهم تنسيهم آلام السفر وعناءه.<sup>2</sup>

أما في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي فيضيف قائلاً إن توجه الجزائريين إلى الحجاز كعادة نتيجة توق روحي نحو الحرمين وزيارة البقاع التي وطئتها أقدام الرسول صلوات الله عليه وسلم وصحابته فالحجاز في نظرهم ليس بقعة جغرافية تزار لسياحة والعلم ونحو ذلك، ولكنها كانت قطعة أرض طاهرة تضم تاريخ الوحي والدعوة والأمة الإسلامية، لذلك يسجل فيها هؤلاء إنطباعاتهم المتأججة وأحاسيسهم الفياضة بالطريقة التي تروقهم ونقصد بذلك الإستعانة بالشعر والنثر.<sup>3</sup>

1 - فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص33.

2 - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص177.

3 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 400

## المبحث الثاني : أنواع الرحلة الحجازية

يقسم المهتمون بأدب الرحلة الرحلات إلى أقسام وأنواع تختلف باختلاف المسببات والأهدافها والحقيقة وأن هذا التقسيم لم يعرف في البدايات الأولى لأدب الرحلة، وإنما عرف كما يقول مولاي بلحميسي في كتابه الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني عندما زاد على الرحلة الإقبال تنوعت الأغراض وتعددت الموضوعات وتطور هذا الفن الأدبي كما وكيفا، أصبح من الأهمية بمكان بحيث لا تكتمل ثقافة الإنسان بدونه كما أصبح من المصادر التاريخية .

## 1) الرحلة الحجازية :

الرحلة الواقعية أي يذهب الرحال بنفسه إلى الحجاز ومنه فالرحلة الحجازية كانت لها من الأهمية أن لعبت دورا إيجابيا في إزدهار الفعل الرحلي فقد كانت الأماكن المقدسة مسندا للرحلة للإستزادة وتوفير المؤونة وأصبحت تستهوي قلوب الناس ومدارس دينية كما أنها كذلك أصبحت دور ضيافة مجانية يقصدها الرحالة الذين يبحثون عن الكمال الإنساني وكل ذلك ساهم في نسج الروابط بين أقطار العالم الإسلامي في مختلف فتراته التاريخية ولا يفوتنا في هذا الصدد أن نشير إلى أن الرحلة الحجازية لم تكن مقتصرة فقط على العرب المسلمين فقد كان للأعاجم رحلتهم إلى الحج في القرون الوسطى إلى بيت المقدس يدونون نصوصا ذات الصيغة الدينية<sup>1</sup>.

وتنقسم الرحلة الحجازية إلى رحلة حجازية نثرية ورحلة حجازية شعرية :

## أ- الرحلة الحجازية النثرية :

وهي التي يختار كتابها تدوينها في شكل نصوص نثرية أما عن عددها في هذا العهد فيمكن القول أنها أقل بكثير مقارنة بالمغرب الأقصى، فالرحلات النثرية هي التي يعنى بها المصطلح لا الشعرية وذلك لأن النثرية هي التي يسجل فيها إنطباعاتهم عما شاهدوه وسمعوه في مختلف المدن والأقطار التي مروا بها وهي متفاوتة، ونقصد بأدب الرحلة ذلك الفن النثري، وقد إلتمسنا أن معظم الرحلات كانت نثرية و هناك العديد من الرحلات النثرية التي قام بها الرحالة الجزائريين فلا بد من ذكر رحلة أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني المسماة الروضة الشهية في الرحلة الحجازية التي قام بها 1762 ولم يتم العثور عليها<sup>2</sup>.

1- سميرة أنساعد ، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص25.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص287.

ب- الرحلة الحجازية الشعرية :

وهي متعلقة بقضية مفهوم الشعر حيث نجد العبدري قد تطرق إلى حدود الشعر المعروفة من لفظ ومعنى ووزن وقافية وألح على ضرورة إنسجام اللفظ بالمعنى وتلاؤم الموسيقى بالصورة الشعرية ليكون الخطاب الشعري في المستوى الفني المرغوب فيه<sup>1</sup>، فإن هناك كذلك رحلات شعرية حجازية كان لها صدى وإهتمام من قبل الدارسين كقصيدة عبد الرحمان بن محمد بن الخروب لمجاشي 1748م، وقصيدة عبد الله بن عمر البسكري ، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

• الرحلات الحجازية الشعرية الفصيحة:

وهي التي تكتب باللغة العربية الفصحى ، ولقد حاول سعدالله الوقوف عند البعض من هذه الرحلات الشعرية الجزائرية المكتوبة بلغة فصيحة ومن بينها قصيدة محمد بن محمد منصور العامري التلمساني ق 18 م، وكما نظم عبد الرحمان بن محمد بن الخروب لمجاشي رحلته من مجاجة إلى مكة المكرمة في قصيدة مطولة فصيحة سنة 1063م، وهي تبدأ على النحو التالي :

نشق الفيافي فدفا بعد فدفا  
جبالا وأوعارا وأرضا وطيبة<sup>2</sup>

• الرحلات الحجازية الشعرية الملحونة :

والشعر الملحون هو المكتوب باللغة العامية أي المتداولة داخل شعب ما ،ومن بين الرحالة الجزائريين نذكر ابن التريكي الزناتي فكلاهما رحل من تلمسان إلى مكة وكلاهما كتب شعرا ملحونا كقصيدة محمد بن مسايب التلمساني في القرن 12هـ، والتي جاء في مطلعها :

يا الورشان أقصد طيبة  
وسلم على الساكن فيها<sup>3</sup>

ومنه فإن الرحلات الحجازية سواء نثرية أو شعرية عملت على وصف المدن<sup>4</sup>.

1- محمد العبدري ، الرحلة المغربية ، منشورات بونة للبحوث والدراسات ، الجزائر، 2007، ص 97.

2- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2، المرجع السابق، 388.

3- نفسه، ص 388.

4- مبروك أعمر، مذكرة الفضاء المدني ودوره في التشكيل السردى (رحلة العبدري نموذجاً)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو

، 2013، ص 72.

## 2) الرحلة الحجازية الخيالية :

عادة مايكتبها أصحابها شوقا وحبا للبقاع المقدسة فيصف فيها معالم ومواقع وشخصيات وهمية ، وتتميز بكتابة أدبية رائعة العبارات وكلمات مسجوعة منمقة وفي أغلب الوقت تكون الرحلات نظمية<sup>1</sup>.

يرى الدكتور شوقي ضيف أن الإنسان ولد راحلا ، فإن أعجزته الرحلة ، تخيل رحلات غير محسوسة في عالم الخيال ، فالرحلة الخيالية تتميز بالإتساع فهي لا تقتصر على الماضي البعيد أو القريب بل تتعداه إلى الحاضر والمستقبل المتشوق ومن هذه الرحلات الشوقية التي قام بها الشعراء سيدي الحاج القبلاوي وعثمان علي<sup>2</sup>.

وما إن يذكر الحجاز إلا وتتوقف النفوس شوقا إلى تلك الديار المقدسة ، فهو عند المسلمين في موقع القلب من الجسد ، ففيه بيت الله الحرام وكعبته المشرفة ، ومشاعر الحج ممن وعرفات ومزدلفة وفيه مسجد المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومرقد الشريف وفي الجاهلية سارت بين شعابه وفي بطونه وأوديته رحلة الشتاء والصيف وفي الإسلام الحجاز محور الإهتمام ونقطة إرتكاز للكثير من الأحداث<sup>3</sup>.

ففي الرحلة الخيالية يطلق الكاتب عنان تفكيره لينقله بعيدا عن واقعه وعالمه إلى أماكن أخرى وأزمنة متباعدة ومع أن الرحلات الواقع تشكل في حقيقة الأمر أساس أدب الرحلات وهي التي يتناولها عادة الباحثون ، إلا أننا نرى إمكانية توسيع مجال أدب الرحلات ليتضمن كل ما يكتبه الرحالة سواء من سار منهم في البقاع المقدسة أو من تجول مع الأفكار وأخذ الخيال منه كل مأخذ<sup>4</sup>.

والأمر الذي قد يجعل من أدب رحلات الخيال مصدرا مفيدا أيضا لمعرفة بطباع البلدان قيم الشعوب وتقاليدها ، علاوة على ما قد تطرحه من قضايا إنسانية تتعلق بالفكر السائد والشغل

1- محمد الجزولي التمجروتي ، المصدر السابق، ص20.

2- شوقي ضيف ، في النقد الأدبي، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص35.

3 - محمد بن سعود الحمد، المرجع السابق، ص26.

4- بن دبله منصور وبوزيدي ذهبية، مذكرة أدب الرحلة حقيقته وخصائصه (رحلة ابن هطال نموذجاً)، إشراف راجح بوصبع، 2011م/2012م، ص45.

الشاعل للناس صفوتهم وعامتهم في كل زمان ومكان، إضافة إلى ما تقدم هناك صنف آخر من الرحالة الذين قد يجمعون بين الرحلة الواقعية والخيالية وفي هذا المجال نذكر الرحالة الفرنسي أندريه جيد الذي جمع بين الرحلة الواقعية والخيالية<sup>1</sup>.

فالرحلة الخيالية هي من نسيج خيال الكاتب تحدث ضمن مكان وزمان متخيلين فالرحال يرحل بعقله وقلمه ويتنقل بأفكاره ومشاعره، أما الرحلة الواقعية فهي رحلة قام بها الرحالة حقيقته ووقعت ضمن زمان ومكان معين، ويتنقل فيها الرحالة من مكان جغرافي محدد إلى مكان آخر<sup>2</sup>.

إنّ الرحلات الحجازية التي ينتقل أصحابها بدنيا وروحيا أوخياليا من موطنه إلى الحجاز وغيره من مناطق الجزيرة العربية ثم يصف لنا الحياة الاجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية أو العلمية في مزاره أو يكتفي بوصف بعض المظاهر .

1- حسين محمد فهميم ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، (د.م.ن)، 1990م ، ص 150.

2- نفسه ، ص 152.

المبحث الثالث: آداب الرحلة و تقاليد السفر<sup>1</sup>

أصبحت الرحلة بمرور الأيام جزءاً مهماً من حياة العربي ومعلماً من المعالم الرئيسية في نشاطه الديني والعلمي والسياسي، بل غدا لدى الكثيرين صورة من صور العبادة كما سلفت الإشارة ولذلك فقد لقي اهتماماً لدى الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وصفوة العلماء واقتضى الأمر مناقشة أحوال السفر وظروف التجوال ومن ثم وضع تقاليد للرحلة وآدابها وخص الناس على اتباعها ومنها :

- 1- أن يبدأ برد المظالم وقضاء الديون وإعداد النفقة لمن تلزمه نفقته ويؤدّ الودائع إن كانت عنده، ولا يأخذ لزاده إلا الحلال الطيب وليأخذ قدراً يوسع به على رفقائه، قال ابن عمر رضي الله عنهما: من كرم الرجل طيب زاده في سفره، ولا بد في السفر من طيب الكلام وإطعام الطعام وإظهار مكارم الأخلاق<sup>2</sup>.
- 2- أن يختار رفيقاً فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الرفيق وأقلها ثلاثة<sup>3</sup>، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يسافر الرجل وحده والدليل على ذلك ماورد في جملة من أقواله {خذ الرفيق قبل الطريق} وقوله أيضاً عليه الصلاة والسلام {الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب} ويؤيد هذا الحديث: {يد الله مع الجماعة}<sup>4</sup>.
- 3- أن يودع الرفقاء أو الأهل وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم {إذا أراد أحدكم سفراً فليودع إخوانه فإن الله تعالى جاعل له في دعائهم البركة} وكان الرسول عليه الصلاة والسلام {إذا ودّع مسافراً قال له زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك إلى الخير حيث توجهت}<sup>5</sup>

1- أنظر الملحق ، رقم 01 ص122.

2- فؤاد قنديل ، المرجع السابق ،ص37.

3- عبد الرحيم مؤذن، المرجع السابق ، ص10.

4- عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي المصري الحنفي ، لوائح الأنوار القدسية ، تح : نواف الجراح ، ط2، دار صادر ، بيروت ، 2008 م ، ص424.

5- فؤاد قنديل ، المرجع السابق ،ص37.

4- أن يصلي قبل سفره صلاة الإستخارة ، ووقت الخروج يصلي صلاة السفر ويدعوا دعاءه، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم إذا همّ أحدكم بأمر أو بإرادة الخروج فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يدعوا دعاء الإستخارة<sup>1</sup> ، {اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر (أي السفر) خير لي فعاجله وآجله ويسره لي الخير حيث ما كنت} ، فينبغي لكل أحد إذا تحقق عزمه على الخروج إلى وجه من سفر التجارة أو حج أو زيارة ، أن يقول عقب ركعتين {اللهم إني أريد الخروج إلى وجهتي هذه بلا ثقة مني بغيرك ، فأصرف عني بقدرتك مقادير كل بلاء وكن لي حرزا} ، وينبغي أن يكثر في سفره من هذا الدعاء فقد جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا سافر وركب يقول : {اللهم إني أسألك في سفري هذا التقي ، ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا السفر و أطوي لنا بعد الأرض ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل فاصحبنا في سفرنا وإخلفنا في أهلنا} <sup>2</sup> .

5- أن يرحل عن المنزل بكرة ويفضل أن يخرج يوم الخميس ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا للسفر في البكور ويفضل يوم الخميس ، وسوف نرى أن معظم الرحالة حرص على أن يبدأ رحلته يوم الخميس .

6- أن لا ينزل حتى يحمى النهار فهي السنة ، ويكون أكثر سيره بالليل وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم {عليكم بالدجلة فإن الأرض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار} .

7- أن يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لأنه ربما يغتال أو ينقطع ، ويكون بالليل متحفظا عند النوم والمستحب بالليل أن يتناوب الرفقاء في الحراسة<sup>3</sup> ، وذلك لقول الرسول صلى الله عليه وسلم {لو أن الناس يعلمون من الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده} وكانت من وصاياه أن لا نفترق عن أصحابنا في السفر إلا لضرورة وإذا كان أمير الركب جاهلا ينبغي تعليمه ذلك ثم إن خالف فلا لوم على الناس وإنما اللوم عليه وحده<sup>4</sup> .

1 - فؤاد قنديل ، المرجع السابق، ص 38.

2- عبد القادر الجيلاني الحسني ، الغنية لطالبي طريق الحق في الآداب الإسلامية ، تح: عبد الكريم العجم ، ج 2، ط 2، دار صادر بيروت ، 2010، ص 167، 166.

3- فؤاد قنديل، المرجع السابق ، ص 39.

4- عبد الوهاب الحنفي، المصدر السابق، ص 426.

- 8- أن يرفق بالدابة إن كان راكبا فلا يحملها مالا تطيق ولا يضربها في وجهها فإنه منهي عنه ولا ينام عليها، فإنه يثقل بالنوم وتتأذى به الدابة وذلك لقوله عليه الصلاة والسلام لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي<sup>1</sup>، وقوله أيضا عليه الصلاة والسلام في وصاياها، إن نرغب إخواننا المسلمين المسافرين أن يذكروا الله تعالى على دوابهم إذا ركبوها لاسيما الإبل<sup>2</sup>.
- 9- وفي آداب الرجوع من السفر، يحمل المرء لأهل بيته وأقاربه هدايا أو تحفة على قدر إمكانه فهو سنة ودلالة على إلتفاف القلب إلى ذكرهم وهو في السفر<sup>3</sup>.

1- فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص39.

2- عبد الوهاب الحنفي، المصدر السابق، ص363.

3- فؤاد قنديل، المرجع السابق، ص39.

## المبحث الرابع: مسار الرحلات الحجازية وركب الحج

## 1) أنواع الطرق:

لقد أشارت متون الرحلات المغربية إلى أهم الطرق التي إستخدمها الكثير من الرحالون في الحجاز.

## أولاً: الطريق المزدوج (البري، البحري):

وهو الطريق الذي إختار فيه الرحالة الإنتقال من مدينة لأخرى تارة برا، وتارة بحرا وقد عبر هذا المسار أحمد المقرئ، الذي كانت بداية رحلته من مدينة فاس وقد توجه إلى أقرب ميناء وهو ميناء<sup>1</sup>، تيطاوين (تطوان)<sup>2</sup>، فكانت أول مرحلة من سفره برية تلتها مرحلة بحرية عبر البحر الأبيض من تطوان إلى مدينة الجزائر إلى مدينة قسنطينة ومنها إلى تونس ومن تونس إلى سوسة<sup>3</sup> الساحلية، ويمكن تقدير المدة التي إستغرقتها رحلته البرية من تطوان إلى ميناء سوسة حوالي شهرين ومن سوسة عاود الرحلة بحرا نحو الإسكندرية<sup>4</sup>.

ثانياً: الطريق البري: هو الطريق الذي سلكه ركب الحجيج القادم من الشام ومصر و المغرب وغيرها من البلاد الإفريقية، وكان الطريق المفضل لدى الكثير من الرحالين من التجار وطلبة العلم والحجيج، ولولا سلوك الحجيج فيه لما أصبح بهذه الأهمية<sup>5</sup>.

ثالثاً: الطريق الأوسط العرضاوي (الواحات المغربية الجزائرية التونسية)، هو الطريق الأوسط الذي يمر وسط الجزائر وتونس وينطلق هذا الخط من إقليم سجلماسة إلى بسكرة ثم يمر بسيدي عقبة وسيدي ناجي ليصل إلى الجنوب التونسي، وأهم المناطق التي يمر بها هذا الطريق توات وورقلة والزاب والجريد وقابس وطرابلس.

1- سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص113.

2- تيطاوين (تطوان): مدينة بناها الأفارقة القدامى على بعد نحو ثمانية عشر ميلا من المضيق وستة أميال من البحر، أنظر، حسن الوزان، المصدر السابق، ص318.

3- سوسة: مدينة كبيرة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد مائة ميل من تونس، أنظر، حسن الوزان، المصدر السابق، ص83.

4- سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص113.

5- عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 2008م، ص247.

رابعاً- الطريق الصحراوية : مرورا بدرعة وتبلبالت وتوات والركان إلى فزان<sup>1</sup> ، حيث نجد أن أغلب المناطق التي مرّ بها الرحالة في طريقهم إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة يغلب عليها الطابع الصحراوي أو شبه الصحراوي وأشهرها صحراء البزوراء<sup>2</sup>.

خامساً- الطريق الشمالية الشرقية أو ما يعرف بالطريق الساحلي<sup>3</sup> وتتخللها جبال وتلال من فاس إلى تلمسان والجزائر وقسنطينة وتونس إلى أن تتصل بالطريق الساحلية وتكون محطاته عبر المدن الساحلية إنطلاقاً من المحيط الأطلسي متجها شرقاً نحو الحجاز ماراً بفاس ،وجدة ، تلمسان، مستغانم، تنس، الجزائر، صفاقص ثم يواصل إلى طرابلس ومنها يتجه شرقاً ماراً بالمدن الساحلية: تاجوراء ، سدرت، مصراتة ،وادي الرمل ثم ينعرج جنوباً إلى الجبل الأخضر حيث يمر ببعض المناطق الداخلية ويعود بإتجاه الساحل ومنها إلى الإسكندرية<sup>4</sup>.

وقد تحدث الرحالة بأن طريق البر شاق جداً خصوصاً في المنطقة التي بين السويس<sup>5</sup> والعقبة<sup>6</sup> وهي لا تقل عن ثلاثة مئة كيلومتر وكلها أرض رملية ناعمة تسوح فيها أخفاف الجمال قبل أقدام الرجال .

## 2) ركب الحج :

كلما ذكرت الرحلة الحجازية ،إلا ذكر معها ركب الحاج الذي يجسد الإعتبارات الدينية والعلمية والسياسية والاجتماعية ، ويبدأ الإعداد لركب الحج بفترة زمنية كافية قبل إنطلاقه سواء

1- محمد ماكامان ، الرحلات المغربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة ، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الرباط، 2014م، ص146.

2- البازوراء : موضع في الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وهي الأرض البيضاء الممتدة بين مستورة وبدر على الساحل ، أنظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1، ص411.

3- أنظر الملحق، رقم 02 ص 123.

4- محمد ماكامان ، المرجع السابق ، ص147.

5- محمد لبيب البتوني ، الرحلة الحجازية ، ط2، دار الجمالية للنشر والتوزيع ، مصر 1329هـ، ص33.

6- العقبة : قرية مبنية في أسفل جبل فيها الآبار الكثيرة والعذبة الغزيرة ، داخلها وخارجها ، ينصب فيها سوق لخدمة الحاج الذين يجدون فيها ما يحتاجون ، أنظر : عواطف محمد يوسف نواب ، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر تاريخ الحجاز في القرنين 12/11هـ ، المرجع السابق ، ص270.

كان الركب من تونس أو الجزائر أو طرابلس أو المغرب وتطور هذا الركب مع مرور الزمن وأصبح لكل جهة ركبها<sup>1</sup>.

### أولاً- نظام الركب :

القافلة : إن الركب عبارة عن مدينة متنقلة بنظام يشرف على سيرها وراحتها وأمنها أمير الركب وبجانبه الإمام و القاضي ويتحرك الجميع بامتعتهم على الإبل<sup>2</sup>، ونقدم نموذج عن الركب الجزائري ما ورد في رحلة الورتلاني وأهم العناصر الأساسية التي يتألف منها الركب .

- أمير الركب : كانت إمارة الركب تستند إلى الأسر المعروفة أي الحاكمة ذات الشأن الرفيع والتي يتوارثها أبناؤهم، وكانت في الجزائر محصورة بين أسرة آل الفكون وأسرة أحمد الملياني.
- كاتب الركب :يقوم بتدوين كل القضايا التي تخص الركب وإعداد تقرير شامل عن الرحلة المقدسة .
- القاضي: يعتبر هذا المنصب من أهم المناصب في الركب ، وكانت مهمة القاضي الأساسية حل المنازعات وغيرها من الأمور العالقة .
- الغلام :وهو بمثابة الدليل الذي يحمل راية أو إشارة حتى يتبعه باقي الركب ومهته كشف الطريق و المواقع ويكون دائما متقدم على الركب .
- ممثلوا الجماعة :هم مجموعة من الأفراد ينتمون إلى قبائل ومدن مختلفة وعلى كل جماعة أن تختار شخصا ينوب عنها عند أمير الركب<sup>3</sup>.

### ثانيا- حالة الركب :

يضم ركب الحجيج مختلف شرائح المجتمع المغربي من علماء ومرابطين ووجهاء وفقراء، وحظي ركب الحاج المغربي بكامل التقدير والعناية من طرف الملوك وشيوخ العلم والتربية وعامة الشعب فكانت حفلات توديع الحجاج تتم أولا على مستوى وفود الأقاليم قبل إنتقائها في فاس أو في

1- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص133.

2- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص25.

3- الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، تح:محمد بن الشنب، مطبعة بيار فنتان، الجزائر، 1908، ص601.

مراكش بحيث تقام أفراح الوداع وزيارة أضرحة الأولياء بحضور سادة القوم وقد تم تحديد مسؤولية أمير الركب في عشر مهمات وهي:

- الرياسة في السير والنزول .
- الرفق بالحجاج في السير .
- سلوك أحسن طريق وأوضحها بإرتياد المياه إذا إنقطعت والمراعي إذا قلت .
- الدفاع عن الركب ومنع من يقصده عن الحج بالقتال أو بذل المال .
- التوسط بين المتنازعين .
- الإهتمام بالضعيف والمريض .
- تأديب كل زائع أو منحرف .
- عدم إجبار أي أحد على دفع المال .
- الرضى بحكم البلد .
- المحافظة على الوقت حتى لا يفوت الحج.<sup>1</sup>

### ثالثا- وفود الحج المغاربية:<sup>2</sup>

- الركب الجزائري : كان يتجمع في مدينة بسكرة وكانت القوافل تتوافد من كل صوب لتشكّل الركب الجزائري<sup>3</sup> .
- ركب المغرب الأقصى: وكان ينقسم إلى مجموعة من الركبان وكان الركب سنويا والمدة التي يعيها تقرب السنة والنصف وغالبا ما يحدث رجوعه في ذي القعدة من السنة الموالية لخروجه، ولم يكن ركب الحاج المغربي ظاهرة دينية فقط ، بل كان أيضا مناسبة لرواج تجاري عبر المناطق التي يمر بها وفرصة إحتفالية للسكان المجاورين لمسلكه<sup>4</sup> .
- الركب الفاسي<sup>5</sup> :

1- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص137.

2- أنظر الملحق، رقم 03 ص 124.

3- الورتلاني، المصدر السابق، ص118.

4- عبد الرحمان مؤذن، البوادي المغربية قبل الإستعمار (قبائل إيتاون والمخزن بين القرن 16 و19م)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1995م، ص117.

5- مدينة مشهورة بالمغرب كبيرة البر من بلاد البربر و هي حاضرة البحر أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج4، ص 230.

أسس هذا الركب سنة 703هـ أي في القرن 8هـ/14م وهو الركب الرسمي الذي يسير فيه حجاج بلاد المغرب ،حتى أن رئيس هذا الركب أو شيخه ،هو المسؤول الأول والأساسي عنه وعن بقية الركبان الأخرى ،كان أمير ركب الحاج المغربي يحمل الهدايا لأهالي الحرمين الشريفين والمخصصات الأخرى من أوقاف وهبات <sup>1</sup>.

إن الركب الفاسي ظل بإستمرار أهم الوفود الحجية المغربية حتى أن تسميته كانت ترادف مجموع الحجاج المغاربة بمصر فيقال بنفس المعنى الركب " المغربي " أو الركب الفاسي ذلك أن حجم هذا الركب كان يفوق الركبان الأخرى <sup>2</sup>.

- ركب سلجماسة: كان هذا الركب يخرج من سلجماسة إلى تافيلالت وهو ركب قديم ويعد هذا الركب من أشهر الركبان بعد الركب الفاسي .

- الركب المراكشي : ينسب هذا الركب إلى إقليم مراكش في أقصى بلاد المغرب .

- الركب التونسي : كانت مدينة قابس هي نقطة إلتقاء الحجاج التونسيين والقوافل الجزائرية والمغربية .

- الركب الليبي : ينطلق من ليبيا الركب الفزاني والطرابلسي <sup>3</sup>.

بالإضافة إلى ماسبق توجد بعض الركبان الأخرى منها ركب شنقيط ،وهو ركب سكان موريطانيا الحالية وماحولها من أقاليم إذ يمثل مكانة متميزة في نفوس أهالي تلك البلدان ،وكانت تسير الركبان من أقصى بلاد المغرب إلى المشرق في نفس الطرق التي إعتاد أمراء الركبان سلوكها حتى يصل الركب إلى مصر ويتوقف بها حتى ينظم إلى الركب المصري.

#### رابعا- تأمين الطرق :

إن الصعوبات التي كانت تواجهها القوافل لا تكمن في صعوبة الأرض و عراقلها الطبيعية وندرة الماء بها بقدر ما تكمن في إنعدام الجو المناسب للأسفار وتوفير الأمن سواء كانت هذه المسالك بحرية أو برية ، وما يعترض سبيلهم من مخاوف وغارات الأعراب وهجوم القرصان <sup>4</sup>.

1- محمد علي فهيم البيوي ،المغاربة في المدينة المنورة إبان ق12هـ،18م،ط1،دار القاهرة ،مصر ،2006،ص20.

2- عبد الرحمان مؤذن ،البوادي المغربية قبل الاستعمار ،المرجع السابق ،ص118.

3- محمد علي فهيم البيوي ،المرجع السابق ،ص28.

4- محمد ماكامان ،المرجع السابق،ص147.

وإتعب السفر الكبيرة لذا تسير القافلة ببطء وتعاني من البرد والجوع والعطش وفقدان الزاد والماء وغارات الأعراب التي يتعرض لها الحجاج فيستعدون للقتال تارة أو يفكرون في تغيير الطريق أو في المشي ليلا تارة أخرى .

وتصنيف قساوة الطبيعة مشاق أخرى في طريق الموكب كالرياح التي تحمل معها الرمال فلا يكاد الرجل يعرف مسيره ولا يسمع مسامره .

والطريق الوعرة تمزق النعال وتؤلم أخفاف الإبل وحواضر البغال ، أما فيضان الوديان وهطول الأمطار فيوقف المسافر بين مدة .

وقد يصدم الحجاج عند الوصول إلى مكان عامر بإستنكار أهله خوفا من الوباء أو من تسرب الأعراب غير أن العلاقات بين الحجاج والأهالي كثيرا ما تكون أخوية وودّية ، فيبادر سكان القرية أو المدينة بإطعام الضيوف وإكرامهم وفتح الحديث معهم حول المسائل الفقهية والدينية<sup>1</sup> .

وبالنسبة لتأمين الطريق فقد ربطها بعض الفقهاء بفريضة الحج ، فأبدي الإمام أبو حامد الغزالي رأيه في هذه المسالك في كتابه إحياء علوم الدين حيث قال { معلوم أن الحج لا يتم إلا بذرقة تحرس من العرب في الطريق لكن الحج شيء وسلوك الحج شيء ثاني والقيام بالحراسة التي لا تتم إلا بها شيء ثالث ومعرفة ظروف الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع } .

وقد ذهب بعض فقهاء الأندلس إلى إسقاط فريضة الحج عند إنعدام الأمن وردد هذه الفتوى بعض الرّحّالين لما شاهدوه من أخطار محدقة بهم وتحتل حوادث الطريق مكانا بارزا في كتاباتهم<sup>2</sup> .

ولكن بالرغم من مخاطر الطريق والوباء زيادة على شدة عناء المدة والمسافة فهذا لم يدفع الفقهاء إلى إسقاط وجوب الحج على أهل المغرب في فتاوى متكررة<sup>3</sup> .

1- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص26.

2- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص148.

3- عبد الرحمان مؤذن ، البوادي المغربية قبل الاستعمار، المرجع السابق، ص119.

## المبحث الخامس: مميزات الرحلة الحجازية

إنفرد الرحالة المغاربة في كتابة رحلاتهم بخصائص ميزتهم عن غيرهم من الرحالة المشاركة والتي أصبحت سمة بارزة من سمات أدب الرحلات المغربية ، كما إنفرد كل رحالة ببعض الخصائص في رحلته ويمكننا أن نقسم هذه الخصائص إلى خصائص عامة وخاصة :

## 1) الخصائص العامة :

## أ- التجربة و الإختبار:

إعتمدت معلومات الرحالة المغاربة والمدونة في رحلاتهم على التجربة و الإختبار في أغلب الأحيان على الرواية والنقل فمثلا: ابن جبير قام بقياس طول وعرض المسجد الحرام أمّا العبدري قام بنفس القياس<sup>1</sup>.

## ب- الرحلة للحج وطلب العلم :

تنوعت أسباب رحلات الرحالة إلى المشرق ما بين أداء فريضة الحج وطلب العلم وربما التجارة فإبن جبير كان أساس خروجه ورحلته إلى المشرق أداء فريضة الحج وكذلك إبن بطوطة .

ج - الوصف الجغرافي والعمراني : إنّ الوصف الجغرافي هو القاسم المشترك لأغلب الرحالة المغاربة والأندلسيين فقد إختصت معظم كتاباتهم بالوصف الجغرافي لكل مكان وصلوا إليه وعاینوه بالمشاهدة ، فمنهم من أسهب في الوصف ومنهم من قتل<sup>2</sup> ، وذلك من خلال :

- وصف الأحوال الجوية.
- وصف المدن.
- وصف المساجد : وخاصة المسجد الحرام والمسجد النبوي ولم يقتصر وصفهم للمساجد على حالتها أثناء المشاهدة ولكن إمتد ليشمل الناحية التاريخية والإصلاحات.
- وصف المباني : وخاصة مباني جدة ومكة المكرمة.

1- حسين مؤنس ، إبن بطوطة ورحلاته ، دار المعارف ، الإسكندرية ، 2003، ص132.

2- عبد المجيد القدوري ، إبن أبي المحلى الفقيه والثائر ورحلته الإصليت الخريت ، الرباط ، 1984، ص93.

- وصف أماكن وجود الماء والبساتين : تكاد لا تخلو رحلة من الرحلات الوصفية من وصف لأماكن وجود الماء سواء التي كانت في الطريق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة أو في داخل المدن وسواء كانت آبارا أو عيونا مع ذكر أسمائها ومواقعها داخل المدن والقرى وكيفية أخذ الماء منها وهذا لا يتعلق بالمدن والقرى الموجودة في الحجاز فقط بل تعداه إلى جميع الأماكن في المناطق التي زاروها<sup>1</sup>. إنَّ أكثر البساتين التي لفتت إنتباه الرحالة المغاربة والأندلسيين في رحلاتهم ما شهدوه في مرّ الظهران<sup>2</sup> وبدر والمدينة ومكة المكرمة لأنها لفتت إنتباههم لجمالها.
- وصف القلاع والحصون :فقد وصف الرحالة كل الوسائل والأدوات والمباني الحربية وكان للقلاع والحصون النصيب الأوفر.
- وصف البحر :كان لوصف البحر و مخاطره وأهواله وغدره بالإنسان نصيب في كتابات الرحالة.
- وصف الجبال والصحراء :إنَّ مما إشتهل عليه وصف الرحالة الجبال وقاموا بوصفها بجميع أبعادها مع التطرق لتاريخها كجبل عرفات .
- وصف الطرق والقرى : إمتاز الرّحالة بمعرفة المسالك معرفة شاملة بما تشتمل عليه من ظواهر طبيعية و إجتماعية و إرتباطات سياسية فدونوا مراحلها<sup>3</sup>، وقد إشتراكوا في وصف القرى منذ إنطلاق رحلتهم، فلم يقتصروا على وصف قرى الحجاز فقط ،حيث وصف البلوي الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وما بينهما من قرى .
- وصف الآثار التاريخية القديمة :من خصائص كتابات الرحالة وصف الآثار التاريخية القديمة وخاصة الرحالة الوصفيون فقد أدلوا بدلوهم في وصف الآثار التاريخية القديمة بعد تدقيق شديد ، وبتسجيل النقوش التاريخية الموجودة بالمساجد .

1- عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية والأندلسية ،المرجع السابق ،ص77.

2- مرالظهران :أوبطن مر ويعرف الآن بوادي فاطمة وهو وادي به عيون كثيرة وهو يعد من ضواحي مكة المكرمة ومرّ هي القرية والظهران الوادي وفيه عيون ونخيل ،أنظر ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج1،ص449.

3- عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية والأندلسية ، المرجع السابق ، ص78.

د- وصف المجتمعات وأخلاقها: تكلموا عن أخلاق وطباع بعض المجتمعات التي تحلّوا بها خاصة وصفهم لأهل مكة المكرمة.<sup>1</sup>

هـ- وصف أحاسيس النفس :

ظهرت براعة الرحالة المغاربة في تصوير ما يختلج في نفوسهم سواء عند الفرح أو الخوف أو الغضب من شيء مخالف لسنة<sup>2</sup>.

و- تصحيح ما يروونه من أخطاء شائعة: من جملة ما إختص به الرحالة المغاربة والأندلسيون تصحيح ما يروونه من أخطاء شائعة في عصرهم وعدم سكوتهم عليها فهم يوردون ما يشاهدونه ويستذكرونه ثم يتبع ذلك تصحيحهم لها ، مع إبراز رأيهم وبيان ما يقال في ذلك وحقائقه ، فما أورده العبدري أثناء وصفه ، قائلا: أنّ هناك غارا يذكر الناس أنه الغار الذي دخله الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه حينما هاجرا من مكة و أوضح عدم صحة ذلك وأنّ الغار المذكور موجود في جبل ثور قريب من مكة<sup>3</sup>.

ز- التطرق للبدع والخرافات الشائعة :

لم يترك الرحالة المغاربة والأندلسيون جانبا من جوانب الوصف إلا وطرقوه وتناولوه بالتعليق و التصحيح ومن ذلك موقفهم من الشائعات والبدع التي إنتشرت بين الناس دون التأكد من صحتها .

ح- تسجيل الأحداث التاريخية المعاصرة :

سجلت أقلام الرحالة المغاربة والأندلسيين العديد من الأحداث التاريخية التي عاصروها أثناء وجودهم في الحجاز وكانوا شاهدي عيان لها ، فحرصوا على تدوينها وبهذا حملت تلك المعلومات الدقة والصدق<sup>4</sup>.

1- أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي ، ملء الغيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهية إلى الحرمين مكة وطيبة، تح: محمد الحبيب ابن خوجة ، ج 5، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1988، ص262.

2- حافظ محمد بادشاه، مذكرة الحجاز في أدب الرحلة العربي ، إشراف كفايت الله الهمداني ، قسم اللغة العربية ، باكستان ، 2009، ص15.

3- عواطف محمد يوسف ، الرحلات المغربية والأندلسية، المرجع السابق، ص84.

4- نفسه، ص85.

- ط- إبراز الناحية السياسية: شملت ملاحظات الرحالة المغاربة والأندلسيين والمدونة في أسفار رحلاتهم النواحي السياسية للبلدان التي زاروها .
- ي- الناحية الاجتماعية: وقد أفاض في هذا الجانب الرحالة وخاصة ابن جبير وابن بطوطة من خلال تسجيلها لتلك الناحية لأهل الحجاز ومكة المكرمة والمدينة المنورة .
- ك- الناحية الاقتصادية: فقد أشار لها الرحالة من خلال المكوس<sup>1</sup> والضرائب التي كانت تشكل أحد موارد الحجاز .
- ل- الناحية الدينية: حضيت الناحية الدينية بنصيب وافر من إهتمام الرحالة حيث تناولت كتاباتهم قضية تعداد المذاهب الإسلامية المنتشرة في الحجاز<sup>2</sup> .
- م- وصف الناحية الثقافية: والتي تشمل:
- الترجمة للعلماء الموجودين في مكة المكرمة والمدينة المنورة .
  - أماكن حلقات العلم التي يجلس فيها العلماء للتدريس .
  - ذكر الإجازات التي حصل عليها الرحالة .
  - المدارس الموجودة بمكة المكرمة والمدينة المنورة .
  - أسماء الكتب المتداولة في ذلك الوقت والمعتمد عليها في التدريس<sup>3</sup> .
- ن- الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ورواية الشعر: حفلت كتب الرحلات بالكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي إنتشرت في أماكنها المناسبة ، إضافة إلى ورود الكثير من الأبيات الشعرية وخاصة التي توضح مدى التشوق لزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة والمدائح النبوية .
- س- الإعتماد على الأسلوب المدعم بالآراء العلمية المنطقية: حيث إعتمدوا على الأسلوب العلمي السليم القائم على الواقعية وذلك عائد إلى كونهم شهود عيان لكثير من الأحداث الواردة

1- المكوس: مفردها مكس وهي الضريبة التي يأخذها الماكس وأصلها الجباية، أنظر ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص22.

2- مؤلف مجهول، ثلاث رحلات مغربية، تح: مصطفى ضيف ومحفوظ بوكراع، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص11.

3- سيد أحمد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، ط1، مكتبة غريب للطباعة، (د.م.ن)، (د،ت)، ص7.

في كتبهم وتدوين المعلومات بحسب تواريخ حدوثها مع الإطلاع على كتب الرحالة السابقين والإشارة إلى ما نقل منها مع تصحيح ما وقعوا فيه من أخطاء<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى مميزات الرحلة أنه إذا إقترب موعد الرحلة أو السفر إلى الحجاز يأخذ خطباء المساجد في إعلان ذلك للناس والحث على الرحلة إليه وذلك قبل أواخر شهر ربيع الأول ويقوم المنادون بالإعلان عن خروج الركب ويومه بالتحديد<sup>2</sup>.

### ع- التعلق بالبقاع المقدسة :

لعل تسمية الرحلات المشرقية بالحجازية هي من باب التغليب تقديرا لما لهذه البقعة في نفوس المسلمين من مكانة عظيمة وإعتبار ديني، فكانت أرض الحجاز هدفهم وغايتهم مكلفين أنفسهم عبور مختلف الأمصار والأقطار التي لم تكن لهم بها سابق معرفة إلا من خلال الكتب<sup>3</sup>.

### 2) الخصائص الخاصة :

تميز الرحالة المغاربة والأندلسيون بمميزات خاصة في تدوين رحلاتهم فكل رحلة يكمل ما نقص سلفه ويضيف إلى فن الرحلة لبنات جديدة أعطته صفته وميزته عن باقي الرحالة المسلمين في العالم الإسلامي كتصحيح الأخطاء وذكر مراحل الطريق وهناك من جمع بين الرحلة الوصفية والعلمية وهناك من إهتم بالجانب الأدبي كأسلوب النثر البليغ وهناك من كانت رحلته شعرا، وهناك من صحب أحد أقاربه في رحلته<sup>4</sup>.

1- عواطف محمد يوسف، الرحلات المغاربية والأندلسية، المرجع السابق، ص86.

2- محمد فهيم علي، المرجع السابق، ص29.

3- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص131.

4- عواطف محمد يوسف، الرحلات المغاربية والأندلسية، المرجع السابق، ص89.

## الفصل الثاني

# نماذج من الرحلات الحجازية

المبحث الأول: احصاء للعلماء الجزائريين في الحجاز خلال قرن 11-12هـ/17-18م

المبحث الثاني: أبو العباس أحمد المقري. (986هـ/1041م) (ت 1078هـ/1631م)

المبحث الثالث: الحسين الورتلاني. (1125هـ-1713م) (1193هـ-1779م)

المبحث الرابع: أحمد بن عمار. (توفي 1205هـ/1790م)

المبحث الخامس: ابن المسايب. (اوائل ق 12هـ أواخر ق 17م)

المبحث الأول: إحصاء للعلماء الجزائريين في الحجاز خلال قرن 11-12هـ/17-18م

### 1- العلماء الجزائريون في الحجاز خلال ق 11هـ/17م<sup>1</sup>

أ- المقري أحمد : (986-1041هـ) ( 1578-1631م) أصله من تلمسان مؤرخ أديب، محدث، دفين القاهرة، رحل إلى الحجاز و ألف رحلته رحلة المقري إلى المغرب و المشرق.

ب- ابن الفكون عبد الكريم: متوفي سنة 1083هـ/1663م رحل إلى المشرق و كانت له علاقة خاصة بالحجاز، أديب ، محدث، فيلسوف مات بقسنطينة.

ج- الثعالبي عيسى بن محمد أبو المهدي: 1020هـ/1080م (1611-1669م) فقيه محدث تعلم بالجزائر و تونس رحل إلى المشرق أخذ عن بعض علماء مصر حجّ ثم عاد إلى مصر ثم إلى مكة حيث توفي رحلته مفقودة.

ح- يحيى الشاوي: 1030هـ / 1096هـ (1621/1685م) دفين القاهرة عالم من أكابرهم نحوي مفسر فقيه ولد ونشأ و تعلم بمدينة الجزائر رحل إلى المشرق و استقر بالقاهرة للتدريس ثم رحل إلى تركيا عبر سوريا ثم عاد إلى مصر حجّ سنة 1096هـ مات على ظهر سفينة المقلّة له، دفن بالقاهرة.<sup>2</sup>

خ- أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني: و البوني ينتسب إلى أسرة عريقة في العلم و التصوف أصله من عنابة وهو عالم و فقيه و متصوف، ولد 1063هـ توفي 1139هـ رحل إلى الحجاز و ألف رحلته الروضة الشهية في الرحلة الحجازية.<sup>3</sup>

1 - أنظر الملحق رقم 04، ص 125.

2- عمار هلال ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع و العشرين الميلادي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 303.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 62.

2- العلماء الجزائريون في الحجاز خلال ق 12 هـ/18م<sup>1</sup>

أ- حسين الورتلاي: عاش ما بين (1125هـ-1713م) (1193هـ-1779م) مؤرخ فقيه رحالة ، نتصوف ولد و نشأ و تعلم في قبيلة ورتلان رحل إل الحجاز ووصف رحلته في كتابه المعروف (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار).

ب- أبو العباس الجزائري: توفي سنة 1202هـ/1788م من الجنوب الجزائري انتقل إلى الحجاز حاجا فجاور لمدة ثم ذهب إلى مصر.

ج- أحمد بن عبد الله بن عمّار : توفي 1205 هـ /1790م علم من أعلام وقته، مؤرخ ومحدث أهليه من مدينة الجزائر رحل إلى المشرق وحجّ وجاور و أفق و سمى رحلته إلى الحجاز ( نحلة اللبيب في أخبار و الرحلة إلى الحبيب)<sup>2</sup>.

ح- عبد الرزاق بن حمادوش: ولد في مدينة الجزائر سنة 1107هـ عالم و فقيه و تعلم عن طريق الدرس و الاجازة و الرحلة، رحل إلى الحجاز و ألف رحلته الشهيرة (لسان المقال في النبأ عن الحسب و النسب و الآل) توفي بالمشرق في حدود 1197هـ<sup>3</sup>.

خ- أبو راس الناصري: فقيه ولد بضواحي معسكر 1165هـ وتوفي 1238هـ كان على رأس المؤرخين انتاجا وادراكا رحل إلى الحجاز و ألف رحلته المسماة (فتح الإله)<sup>4</sup>.

د- ابو عبد الله ابن مسايب التلمساني ولد بتلمسان في أوائل القرن 12 هـ أواخر القرن 17م وهو من أسرة أندلسية نزلت بفاس ثم بوجدة ثم استقرت بتلمسان و قد اشتهر ابن المسايب في مجال التراث التاريخي الجغرافي بقصيدته الذي نظمها في وصف رحلته من تلمسان إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة و التي أدرجت اسمها بين ناظمي الرحلات الحجازية من خلال ديوانه.<sup>5</sup>

1 - أنظر الملحق رقم 05، ص 126.

2- عمار هلال، المرجع السابق، ص 310.

3- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 425.

4- رابح خدوسي، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، بئر توتة، الجزائر، (د.ت)، ص 20.

5 - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، المرجع السابق، ص 321.

المبحث الثاني: أبو العباس أحمد المقرئ (986هـ/1578م)/ (1041هـ/1632م):

أولاً - مولده ونشأته:

هو شهاب الدين لقب أبو العباس كنية الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي يعيش بن محمد بن أحمد بن أبي بن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن علي القريشي المقرئ التلمساني ونسبته إلى القبيلة العربية قريش،<sup>1</sup> و أثبت المقرئ في كتابه "نفح الطيب" أنه لم يذكر لنا المقرئ تاريخ مولده ، فتركه لتخمينات الباحثين فمنهم من وضعه في سنة 990هـ = 1583/1582م و آخر في سنة 992هـ=1584/1585م لكن لا يؤكدان نقل صحيح و لا رواية صادقة فيها لا يتفقان مع ما أخبر به المقرئ عن نشأته و أحداث حياته الأولى و قد عثر على تاريخ مولد المقرئ الحقيقي فقد ورد نص في كفاية أبي حامد الفاسي رفيق المقرئ في الدراسة،<sup>2</sup> يقول فيه " حدثني الفقيه سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزعري أنه سأل سيدي أحمد المقرئ عم مولده فقال له : ولد سنة ست وثمانين وتسعمائة" وهذا التاريخ يتفق تمام الاتفاق مع ما يقصه علينا المقرئ من مراحل حياته أي أنه 986هـ = 1575/1578 م<sup>3</sup> ، و استقرت لفترة بلدة مقرة ومنها انتقلت عائلته "إلى تلمسان حيث نشأ المقرئ<sup>4</sup> بتلمسان حيث ولد ومستقر عائلته و قد صرح في كثير من المواضع من كتبه بأن مولد و نشأته بتلمسان من ذلك مقدمة كتابه الأزهار الرياض حيث قال " إنه لما سبق القضاء و جرت الأقدار بارتحالي عن الوطن المحبوب

1- العباس بن ابراهيم السلاوي، الاعلام بمن حل بمراكش و أغمات من اعلام ، تح: عبد الوهاب منصور، ج1، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993، ص 309.

2- أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، رسائل المقرئ، تح: أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007، ص 101.

3- أحمد السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج6، دار الكتاب ، دار البيضاء، 1955، ص 22.

4- المقرئ: نسبة إلى المقرة و هي بلدة سكنها أجداده احدى قرى الزاب الجزائري الجنوب الحاضرة تقع بالجنوب الشرقي من مدينة المسيلة وتبعد عنها حوالي 20 كم، أنظر: الحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن 11، ج1، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)، ص311. أنظر أيضا محمد بوراس الناصري، فتح الاله ومنتته في التحدثه بفضل ربي ونعمته، تح: محمد عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 108، أنظر أيضا أحمد بن المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ج5، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008، ص204، 205.

و القرار ونزحت عن بلد به الوالد وما ولد محل قطع التمام و فتح الكمام و الحنين للوطن إلى الوطن مجال لكل حر و ليس بمستنكر حنين المرء إلى محل نشأته و وطنه".

ثانيا- شيوخه بالمشرق و المغرب وتلقيه العلم بتلمسان : حفظ القرآن وطلب العلم و تلقاه من أفواه من بقي من العلماء و الفقهاء و الأدباء مقيما لم يهاجر.<sup>1</sup>

#### - شيوخه بتلمسان:

لم يبيح المقرري بأسماء شيوخه في تلمسان سوى عمه و شيخه الأوحاد أبا عثمان سعيد المقرري فقد أشاد به و أقر بجميله في جميع ما ألف و كتبه حيث أخذ المقرري عن عمه الحديث و الفقه و قرأ عليه و في جملة ما قرأ صحيح البخاري سبع مرات و روى عنه الكتب الستة بسنده ومن المؤكد أن المقرري قد حصل على جميع العلوم التي نبغ وبرز فيها عمه. خاصة وقد وجد فيه ذكاء حاد و فهمه وقاد وحافضة لقاطة وربما فاقه بموهبة أدبية وحافضة نادرة ولعله حصلت له ملكة التصرف في هذه العلوم بكثرة المطالعة و السهر على استيعاب و غرلة ما تحويه الكتب.<sup>2</sup>

مما لا شك فيه أن المقرري قد بلغ صيته المغرب الأوسط و الأقصى حين قراءته بتلمسان و قبل أن يعتزم رحلته الأولى إلى فاس و مراكش سنة 1009هـ=1600م . كان يقوم بممارسة مع بعض علماء المغرب الأقصى كصديقه محمد الوجدي.

#### - شيوخه بالمغرب الأقصى:

- 1- أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن عمران السلاسي 1609 هـ/1018م
- 2- أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم بن أبي لغيم الغساني المتوفي سنة 1032هـ/1623م
- 3- أبو عبد الله محمد بن قاسم بن علي القيسي المتوفي 1012هـ/1603م

1- محمود عياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في ق 9 هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982، ص 67.

2- أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الملبني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص 155.

4- أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي الشهير ابن القاضي المتوفي 1020هـ/1617م.<sup>1</sup>

- شيوخه بالمشرق:

ذكر الكتاني في كتابه فهرس الفهارس ثلاثة مشايخ من شيوخ المقرئ هم :

1- عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي المتوفي

1031هـ/1622م

2- أبو السعود نجم الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بم مفرج العامري الغزي المتوفي

1061هـ/1651م

3- أبو الارشاد نور الدين علي بن زين العابدين بن محمد بن زين العابدين ابن عبد الرحمن

الأجهوري المتوفي 1066هـ/1656م<sup>2</sup>

- عودته إلى تلمسان:

عاد المقرئ من فاس إلى تلمسان في يوم 17 ذي القعدة سنة 1010هـ: 7 ماي

1702م، حيث مضى على غيابه عنها قرابة واحد وعشرون شهرا و بقي اتصال مستمر

بأصدقائه و شيوخه و في تلمسان بدأ تحرير كتابه "روضة الآس".<sup>3</sup>

- عودته إلى فاس:

فاستقر بفاس عام 1013 هـ: 1604/1605م معمر أوقاته بتأليف و التدريس وقد

صرح المقرئ في كتابه أزهار الرياض بأسباب اقامته بفاس و لقد شغل العديد من المناصب بجامع

القروين " بفاس " إلى أن عزم على أداء فريضة الحج.

1- المقرئ، رسائل المقرئ، المصدر السابق، ص 109.

2- أبي القاسم محمد الحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن ابراهيم الغول، تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج2، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 ، ص61.

3- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى منتصف ق 20، ط1، المكتب للنشر والتوزيع، بيروت، 1971، ص32.

- رحلته إلى المشرق: 1027هـ/1618م:

لقد وقع المترجمين له في آراء مختلفة حول<sup>1</sup> أسباب رحلته إلى المشرق وكنا تنتهي إلى أن مغادرة المقرري المغرب الأقصى لم تكن لأسباب خارجية عن ارادته أو اختياره بل بمنتهى رغبته وتشوقه إلى المشاهدة الشريفة في الحجاز و صرح بذلك قائلاً: " المهم الأعظم و المقصد الأكبر الذي هو سر المطالب الجليلة وهو رؤية الحرمين الشريفين".<sup>2</sup>

- المقرري في طريقه إلى المشرق:

و أخذ في طريقه إلى المشرق ميناء تيطوان على ساحل البحر المتوسط المغربي و يقول " ثم حد بنا السير في البر أياما و نأينا عن الأوطان التي أطنبنا في الحديث حبا لها وهياما ، وكنا عن تفاعل وصلها نياما إلى أن ركبنا البحر و حللنا ما بين السحر و النحر و شهدنا من أهواله وتناني أحواله ما لا يعبر عنه".

وصل المقرري إلى تيطوان أو ثغر تطاوين في شهر ذي القعدة من نفس السنة و ركب السفينة التي أقلته إلى الجزائر ومن الجزائر إلى تونس عبر بجاية إلى سوسة وصفاقص وجرية وطرابلس ومن ثم إلى الاسكندرية وقد وصف المقرري هذه الرحلة من المغرب إلى المشرق في 14 بيتا من أرجوزته خلاصة فتح المتعال.<sup>3</sup>

وعندما رحلت للجزائر أنس المقيم و الغريب الزائر

و العزم للأماكن للشريفة ظللها صافية و ريفة

و تركت الأهل في فاس و لم أبدأ بشيء غير قصدي للعلم

وبعد ذا ركبت بحر "سبة" فجاءنا الموجم العظيم بغتة

1- المقرري، نفع الطيب، ج7، المصدر السابق، ص 265.

2- المقرري، نفع الطيب، ج1، المصدر السابق، ص 39.

3- نفسه، ص 35.

وهال ذاك البحر أي هول

ووصفه يقصر عنه قولي

كذلك سفرنا من "سوسة"

أهوال البحر شوهدت محسوسة

مثل الجبال أقبلت من اللجج

فقد الرحمن منها بالفرج<sup>1</sup>

وفي شهر رجب 1023 هـ: 1619م دخل المقرئ مصر يقول حين بدأ له ساحل الاسكندرية " فرأينا البر و كأننا لم نره، و شفينا به أعيننا من المرة ... ثم وصلنا بعد خوض غمار بحر يدهش فيها الفكر و يجار، وجوب فياق و مجاهل يضل فيها القطا من المناهل إلى مصر المحروسة" ومن الاسكندرية إلى القاهرة، توجه صوب الأزهر الشريف، حيث رواق المغاربة فإلتف حوله طلبة العلم و أملى عليهم الحديث و لفتهم العلوم منها علم العقائد.<sup>2</sup>

#### - حلولة بالحجاز:

بعدها مكث مدة قصيرة بمصر، شمر العزم إلى الحجاز لأداء فريضة و مناسك الحج و زيارة الروضة الشريفة يقول "فسافرت في البحر إلى الحجاز راجيا من الله سبحانه الأجر إلى أن بلغت جدة، بعد مكابدة الأخطار التي اتخذت لها من الصبر عدة و لما وقع بصري على بيت الشريف كدت أغيب عن الوجود.<sup>3</sup>

و أدى العمرة في أوائل ذي القعدة 1028هـ: 1619م و عندها آن الأوان للحج أحرم وقد نوى الإقامة بالحجاز لكنه لم يستطيع.

ثم زار المدينة المنورة حيث مقام رسول الله عليه الصلاة و السلام و جواره عدة أيام و ارتحل قصيدة في ذلك الموقف منها هذه الأبيات:

1- المقرئ، رسائل المقرئ، المصدر السابق، ص 139.

2- عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس و الاثبات و معجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1912، ص 574.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص ص 340-342.

إليك أفر من زللي

فرار الخائف الوجل

وكان مزار قبرك

بالمدينة منتهى أمني

فو الله ما لمحت

له نفسي بلا خلل

فخذ بيدي غريق في

بحار القول و العمل

وهب لي منك عارفة

تعرف ما تنكر لي<sup>1</sup>

و ارتجل أبياتا أخرى في وداعه يقول:

يا شفيع العصاة أنت رجائي

كيف يخشى الرجاء عندك خيبة

وإذا كنت حاضر بفؤادي

غيبة الجسم عنك ليست بغيبة

ليس بالعيش في البلاد انتفاع

أطيب العيش ما يكون ب...<sup>2</sup>

### - عودته إلى مصر:

عاد المقرري إلى مصر في شهر محرم 1029هـ: 1619م حيث أقام شهرين اسند فيها لزيارة بيت المقدس وكان حلوله به في شهر ربيع الأول 1029هـ: 1620م فزار المسجد الأقصى ومقام الخليل ابراهيم عليه السلام و اتصل بالعلماء و تلقى المخاطبات من علماء الشام كأيوب الخلوئي.<sup>3</sup>

وبعدها عاد المقرري من المقدس واتخذ مصر مستقرا ومقاما ومن مصر كرر المقرري زيارة البقاع المقدسة حج و اعتمر 5 مرات وزار المدينة المنورة ودرس بالحرم المكّي مدة من الزمن، كما أنه عاد إلى غزة ثانية وذلك في شهر رجب 1037هـ: 1628م ثم رحل إلى دمشق وأواخر 1037هـ: 1628م وعاد إلى مصر في نفس السنة وبعدها رجع إلى القدس ودمشق وذلك في

1- المقرري، رسائل المقرري، المصدر السابق، ص 143

2- نفسه، ص 145.

3- محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 2005، ص 224.

أواخر 1401هـ/1631م وعاد بعدها إلى مصر و التي كانت عودته الأخيرة 1401هـ/1631م وأما الحجاز فلم يعاود الرحلة إليه بعد سنة 1037هـ.<sup>1</sup>

### ثالثا- دراسة في رحلة المقرئ إلى المغرب و المشرق:

تعتبر رحلة المقرئ أولى الرحلات ق 11هـ/17م و التي تحمل عنوان رحلة إلى المغرب و المشرق وهي عبارة عن مخطوط يوجد بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 3191.<sup>2</sup>

ويدخل مخطوط الرحلة ضمن أدب رحلات المغاربة الحجازية وهو مكتوب بلغة عربية تبدأ الورقة الأولى بقول " ومتب لي بعض علماء مصر " ويقع المخطوط في 66 ورقة وهو مكتوب بخط النسخ المغربي بمداد أسود و أحمر وتكمن أهميته لسببين:

1- أن المقرئ في تأليفه للرحلة لم يعتمد الترتيب المنطقي و الدقيق في سرد الأحداث مما يجعل مضمون المخطوط لا يتأثر بنقصان البداية و النهاية.

2- المخطوط يبرز جوانب هامة من حياة المؤلف نفسه، الشخصية و العلمية بشكل مفصل منذ وجوده في الجزائر ثم المغرب و أخيرا المشرق، و بذلك الكتاب خاتمة التأليف عند المقرئ.<sup>3</sup>

ولقد سجل محقق الرحلة محمد بن معمر مع رحلة المقرئ عملا تاريخي هام تمثل في ترتيب المادة و تبويبها رغم أن المخطوط فاقد لبدايته و نهايته و وضع ترتيبا جديدا العناوين و الأرقام بالإضافة إلى وضع مقدمة وافية عن صاحب الرحلة و عصره لذلك فرحلة المقرئ للمغرب و المشرق فكانت ذات أسلوب نثري سلس التركيب.

1- المحيي، المصدر السابق، ص 302.

2- محمد قروود، مذكرة الدور الثقافي لعلماء للجزائر بالمشرق العربي في ق 11هـ/17م، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، 2010/2009، ص 100.

3- أبي العباس أحمد المقرئ، رحلة المقرئ إلى المغرب و المشرق، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2004، ص 8.

وأهم ما ميز كتابه الرحلة عن بقية مؤلفاته أنه خصص جزءا كبيرا للحديث عن علاقته بالعلماء والأدباء والحكام وما جرى بينه وبينهم في المغرب و المشرق على السواء، كما يجوي كتابه على مخاطبات ومراسلات و مكاتبات من أعيان و فحول الأدباء و الشعراء و العلماء و الفقهاء و القضاة و الأمراء ورجال من المغرب العربي و مصر و أرض الحجاز و بلاد الشام.<sup>1</sup>

كما يتضمن من مظاهر النشاط الثقافي للمؤلف و المتمثل في اجازاته النظمية و النثرية التي أجاز بها طلبته و علماء عصره.

#### رابعا: مؤلفاته

- تأليف في أمور العقيدة و علوم القرآن و الحديث:
- 1- حاشية على شرح أم البراهين للسنوسي (مفقود)
- 2- تحاف المغرب المغربي في شرح السنوسية (الصغرى) في التوحيد (مخطوط)
- 3- أجوبة في اجتناب الدخان (رسالة مخطوطة)
- 4- اضاءة الحجة بعقائد أهل السنة منظومة في التوحيد ، وضحتها بالحجاز عام 1029 مطبوعة.
- 5- شرح قصيدة سجان من قسم الحظوظ (مفقود)
- 6- اعراب القرآن (مخطوط)
- 7- أزهار الكمامة في شرف العامة، ضاع و لم يبق منه إلا ملخصه وهو منظومة (أرجوزة) محققة و غير منشورة
- 8- الدرر الأمين في أسماء الهادي الأمين (مخطوط)<sup>2</sup>

1- المقرئ، رحلة المقرئ إلى المغرب و المشرق ،المصدر السابق، ص 10.

2- عبد الكريم ابن الفكون ، منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم و الولاية، تح: أبي القاسم سعد الله ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987، ص 223.

- 9- روضة التعليم في ذكر الصلاة و التسليم على من خصه الله تعالى بالاسراء و المعاينة و التكليم "مفقود"
- 10- فتح متعال في مدح النعال المشرفة بخير الأنام عليه الصلاة و السلام وما يتبعه من الكلام ووصف المثال.
- 11- النفحات العنبرية في فضل خير البرية وهي أرجوزة لخص فيها الكتاب السابق أرسلها إلى شيخه الدلائي.
- 12- قصف المهتصر من أفنان المختصر، وهو شرح مختصر خليل (مفقود)
- 13- اعمال الذهن و الفكر في المسائل المتنوعة الأجناس الواردة من الشيخ سيدي محمد بن أبي بكر بركة الزمان و بقية الناس.
- 14- ونسب له خطأ حسن الثنا في العفو عن حبي، وهو لعمر شلبي الرومي.<sup>1</sup>
- تأليف في اللغة و النحو و الأدب
- عرف النشق في أخبار دمشق جمع فيه ما قيل في مدح دمشق من أشعار وهو في حكم المفقود.

- 1- البداية و النشأة ديوان جمع في مختارات شعرية "مخطوط"
- 2- كناش يحتوي على قطع شعرية و قصائد لبعض الشعراء "مخطوط"
- 3- تحاف أهل السيادة بضوابط حروف الزيادة رسالة مفقودة.
- 4- الأصفياء كتبه إلى تلميذه أحمد شاهين "مفقود"
- 5- خطب المقرئ، ديوان المقرئ، أغلبه في المديح النبوي و في الشوق و الحنين (موزعة على العديد من المخطوطات).
- 6- أمالي المقرئ، وهي بعض أشعاره و أماليه جمعها تلميذه يحي المحاسني الدمشقي.<sup>2</sup>

1- سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص 18.

2- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 361، 362.

- التاريخ و التراجم و الفهارس و مواضيع أخرى:

- 1- أزهار الرياض في أخبار القاضي العياض
- 2- روضة الآس العاطر الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس.
- 3- أنواء نيسان في أنباء تلمسان، مفقود
- 4- شرح مقدمة ابن خلدون ذكره حاجي خليفة وهو مفقود
- 5- زهر الكمامة في أخبار الغمامة
- 6- الدار المختار من نوادر الأخبار
- 7- و أهم أثر اشتهر به المقرئ فهو بلا شك كتاب نفع الطيب في عصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب وكان الدافع له إلى تأليفه إعجابه بهذه الشخصية الأندلسية الفذة.<sup>1</sup>
- 8- رسائل المقرئ.

خامسا: تلاميذه و اجازاته:

إن المقرئ كان مدرسا بارعا ومحاضرا ماهرا في كل فن يطرق بابه و حيث إن دروسه قد شهدت اقبالا عظيما عليها من مختلف الطبقات أعيان و علماء و عامة، حيث أنه درس و أقرأ في كل مكان حتل به، في الجزائر و في القروين بفاس و الأزهر و الاسكندرية و رشيد بمصر، ومكة و المدينة و في جامع الأويين بدمشق و غزة و بفلسطين ، فقد جلب كل له ذلك تلاميذ كثر و الجذب إليه الطلبة مشرقا و مغربا قال : تلميذه عبد الباقي الحقيلي " دخلت مصر سنة 1028 هـ فوجدته في صحن الجامع الأزهر يقرأ العقائد فن أهل المغرب فلما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بما هو أصعب.<sup>2</sup>

1- عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 156.

2- نفسه، ص 14.



فعندما حل المقرئ الجزائري أثناء توجهه إلى المشرق، وجد في استقباله جملة من الأعيان و العلماء و الأدباء منهم مفتي الحنفية المولى بن قرمان<sup>1</sup> و الأديب بن راس العين<sup>2</sup>.

كما لاغزه مفتي الجزائر و خصيصا سعيد قدورة، الذي كان تلميذا للعلم سعيد المقرئ وقد طلب منه فقهاء الجزائر أن يدرسهم علم النحو فاعتذر لهم بقصيدة الرحلة إلى المشرق يقول في ذلك:

يا فقهاء حضرة الجزائر      ومن بها من قاطن وزائر  
طلبتهم لدي علم النحو      و البين سدد السهام نحوي<sup>3</sup>

سادسا- وفاته:

تكاد تتفق روايات كل من ترجم له أو كتب عنه من المعاصرين و التلاميذ حول هذا التاريخ أي 1041هـ/1632م/1631م<sup>4</sup>.

أما المحيي فقد ذكر وكانت وفاته في جمادي الآخرة سنة احدى و أربعين و ألف<sup>5</sup>.  
و عبد الحي الكتاني في كتابه " فهرس الفهاريس " الذي يقول محققا في ذلك أبو العباس أحمد ابن محمد المقرئ التلمساني الفاسي دفين مصر بعد وفاته بها سنة 1041<sup>6</sup>.

وهناك أقوال أخرى ليست من معاصريه و لا من تلامذته تنفي هذا التاريخ و تذكر تواريخ أخرى 1043 هـ، أو 1046م.

1- محمد بن الهادي أبو الأجنان، الامام أبو عبد الله محمد المقرئ التلمساني،الدار العربية للكتاب،(د.م.ن) ، 1988،ص69.  
2 - ابن راس: هو محمد بن أحمد بن راس العين شاعر لا يعرف عنه إلا القليل كان نائبا عن سعيد قدورة في الخطابة بالجامع الكبير بالعاصمة، أنظر: أبو القاسم سعد، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 278 .  
3- المقرئ ، رسائل المقرئ، المصدر السابق، ، ص 167.  
4- نفسه، ص 122.  
5- المحيي، خلاصة الأثر ، ج2، المصدر السابق، ص 312.  
6- عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 13.

ولعل هذه الأقوال الأخيرة لا يعول عليها و لا يؤخذ بها، لأنها ليست من معاصريه فالتاريخ المعتمد إذن و الأصدق هو الذي أتتته تلامذته ومعاصروه فهم الأقرب منه زمنا وحالا ومن يهمهم اقتناء أثره و تتبع أخباره، التي إنقطعت منذ عام 1041هـ.<sup>1</sup>

---

1- المقرئ، رسائل المقرئ، المصدر السابق، ص 125.

المبحث الثالث : الحسين الورتلاني (1125هـ/1713م) ت(1193هـ/1779م)

أولاً - مولده ونشأته:

الحسين بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد القادر بن أحمد الشريف نجل الولي سيدي علي البكاي البجائي الذي أصله من مدينة تافيلالت بالمغرب الأقصى ولد الورتلاني سنة 1125هـ/1713م بقرية أنوا<sup>1</sup> بجوار قرية بني ورتلان،<sup>2</sup> حفظ القرآن الكريم في زاوية جده مولده بنفس القرية على الشيخ يوسف بن بشران ثم تفرغ لدراسة علوم الفقه و الحديث و النحو و الصرف و العروض و ذلك اقتداءً بأبيه محمد السعيد الورتلاني وجده الحسين بن محمد الشريف الورتلاني اللذين كانا متحمسين بدراسة كافة العلوم الشرعية.

ومن بين شيوخ القرية الذين تلقى عنهم الورتلاني مختلف العلوم نجد الشيخ علي بن أحمد بن عبد الله و الشيخ يحيى العلاوي و الشيخ أحمد زروق بين الشيخ العنابي صاحب المؤلفات العديدة.<sup>3</sup>

ثانياً - رحلات الحسين الورتلاني:

أ-رحلاته الداخلية:

بعد أن استنفذ الورتلاني ما عند شيوخ القرية من العلوم و المعارف شد الرحال لطلب العلم داخل الجزائر العاصمة وتلمسان و مليانة و البليدة و دلس و جبال زاوية و المسيلة و بسكرة و سيدي عقبة سيدخالد و تبسة و قسنطينة و عنابة للتبرك بالأولياء الصالحين و للاستزادة ما أمكن من العلوم و المعارف.<sup>4</sup>

1- عمار هلال، المرجع السابق، ص 310.

2- ورتلان: قبيلة بالمغرب الأوسط قرب بجاية التابعة للجزائر، أنظر: الحفناوي، المصدر السابق، ص 826.

3- يحيى بوعزيز، اعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1995، ص 45.

4- نفسه، ص 47.

وخارجها ومن الرحلات التي قام بها داخل الجزائر زيارته لبجاية و الجزائر وقد تتقف في وطنه ثقافة عصره و اختلف إلى الزوايا الموجودة في منطقته وكان يكثر من الزيارات و أصبح الناس ينظرون إليه نظرة احترام و اجلال و اشتهر بذلك الورتلاني في بلده و كان له دور بارز في الصلح بين القبائل و اعانة الفقراء بمستلزمات العيش و توضيح المسائل الدينية للسائلين عنها.<sup>1</sup>

### ب- رحلاته الخارجية

ارتفعت مكانة الحسين الورتلاني وذاع صيته ليس في بيئته فحسب بل وصلت شهرته إلى المغرب و المشرق، و من بين المناطق التي زارها الورتلاني تونس فاعتنم الفرصة فيها بتعرف على عدد من علمائها و درس على يد البعض منهم ثم مر إلى طرابلس. ودخل الورتلاني بعدها إلى مصر القاهرة فوجدها طافحة بالعلم و العلماء نيرة زاهرة فكرع و استفاد واخذ العلوم العالية عن أولئك الأسود و الأسياد من بينهم الصعيدي و الحفناوي و الجوهري و النفزاوي و العفيفي وكانت معظم رحلاته لطلب العلم و أداء فريضة الحج.

أما رحلته إلى الحجاز نجد أن الورتلاني أدى فريضة الحج ثلاث مرات:

الأولى كانت سنة 1153 هـ

الثانية كانت سنة 1166 هـ

الثالثة كانت سنة 1179 هـ<sup>2</sup>

ثالثا- دراسة في رحلة الورتلاني الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار القرن الثامن عشر الميلادي (12هـ):

تعد رحلة الورتلاني أهم رحلة جزائرية اعتنت بتسجيل الأخبار الجغرافية و التاريخية للبلدان العربية و يدل على هذا المضمون تحت عنوانها نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار<sup>3</sup>

1- سميرة انساعد، المرجع السابق، ص 67.

2- عبد العزيز بوكنة و محمد دراج، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر، بوزريعة، 2012م، ص 213.

3- عمار هلال، المرجع السابق، ص 312.

فوجد الورتلاني أن علم التاريخ علم جليل بالغ الأهمية و عظيم الفائدة ومنه جاء علم السير أي سير الأنبياء ووقائعهم و قصصهم و نجد منها الكثير في القرآن الكريم، و تكمن أهمية الأخبار التاريخية في نظر المؤلف في أنها موعظة للمعتبرين و تذكرة للموقنين و بتصرفه للمتفكرين.

و لأجل ذلك ألف الورتلاني رحلة حيث تولي التاريخ عناية يستعظمها البادي و يستحسنها الشادي فإنها تزهو بمحاسنها عن كثير من كتب الأخبار....<sup>1</sup>

### أ- المصادر المعرفية في الرحلة الورتلانية

#### - الرحلات السابقة:

يبدو أن الحسين الورتلاني قد اطلع في رحلته على مصادر كثيرة بعضها يتعلق بالجزائر و المغرب العربي عموما وبعضها يتعلق بالمشرق لا سيما الجزيرة العربية اهمها رحلة أبي سالم العياشي المغربي "ماء الموائد" و رحلة أحمد بن ناصر الدرعي الرحلة الناصرية و السمهودي و المقرزي و البكري و العبدري.

وكان الورتلاني كثير ما يعتمد كلياً على هذه المصادر حتى أنه كان ينقل منها نقلاً حرفياً طويلاً تارة منسوباً إلى صاحبه و تارة غير منسوب و أكثر ما يكون ذلك في وصف جبال الجزيرة العربية و دينها و طرقها ومدنها وآثارها و عادات أهلها و آبارها ومياهها ومساجدها و أخبارها.<sup>2</sup>

#### - كتب الفقه و التفسير:

يتضح في نفس الرحلة أن الحسين الورتلاني كان على دراية واسعة بالفقه و أصوله ومدارسه و أحياناً يقدم فتاوي و تفاسير متميزة تخص ظواهر مستجدة و أخرى تخص التنبيه إلى تلك البدع التي دخلت المجال الديني بفعل ثقافة العامة و يكون بذلك قد اطلع على المؤلف الموسوم بالوغيليسية حيث زار شارحها سيدي عبد الرحمن الوغيليسي صاحب المنظومة الشهيرة في الفقه

1- سميرة انساعد المرجع السابق، ص 69.

2- نفسه، ص73.

و هي وثيقة فقهية بارزة تجمع الفقه المالكي و النزعة الصوفية،<sup>1</sup> و تشمل على العديد من المصادر الفقهية التي اعتمد عليها أيضا العديد من الكتب السائدة في تلك الفترة مثل النبراس في الرد على منكر القياس و يضاف إلى ذلك أسماء الفقهاء المعروفين في تلك الفترة مثل الامام ابن مرزوق التلمساني و عبد الرحمن الثعالبي.

- **كتب اللغة** : ويذكر الحسين الورتلاني العديد من المصادر اللغوية مثل ألفية النحو لصاحبها ابن معطي الزواوي.

**كتب التاريخ**: اعتمد الورتلاني على عدد من كتب التاريخ أو المصادر التاريخية التي كان يوظفها في العلاقة مع المناطق التي شملها الرحلة و يخوض أحيانا في تفاصيل تاريخية على النحو الذي نجده<sup>2</sup>.

لوصفه حملة الصحابي عقبة بن نافع<sup>3</sup>، و النزاع الذي وقع بينه و بين كسيلة أحد أمراء البربر أنداك و أحيانا كان يمارس بعض التاريخ عندما يتحدث عن حال ولاية المناطق التي كانت تحت الخلافة العثمانية و لعل هذا البعد التاريخي هو الذي جعل الكاتب يصنف تعبير علم التاريخ و الأخبار إلى عنوان الرحلة.<sup>4</sup>

#### ب- اعداد و عقد العزم على الرحلة:

كان الاعداد للرحلة معنويا أكثر منه ماديا إذ يصف الورتلاني بدقة الجو الروحي الذي ينبغي أن يتحلى به الحاج من عقد النية و ابتغاء مرضاه آداب السفر و غيرها و يصف هذا البعد

1- عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار خليل، الجزائر، 2005، ص 67.

2- عبد الرحمن عزي، التواصل القيمي في الرحلة الورتلانية، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، كنوز الحكمة، الجزائر، 2012، ص 28.

3- عقبة بن نافع الفهري: فاتح من كبار القادة في صدر الاسلام وهو باني مدينة القيروان و لد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم سنة 1 ق هـ/621م شهد فتح مصر، بنى مسجدا يعرف باسمه في القيروان قتل و دفن بالزاب سنة 63 هـ/683م، أنظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ليفي بروفنسال، ج 1، دار الثقافة، بيروت، 1983، ص 19.

4- عبد الرحمن عزي، المرجع السابق، ص 29.

بقوله و بالجملة فينبغي<sup>1</sup> أن ينوي بسفره رضى الله تعالى و ان يشغل و قته بالتوبة إلى الله و بيته و زيارة نبيه و أصحابه و ينوي اغائة المضطر ما أمكنه بماله أو جاهه و أن يعلم الجاهل إن كان من أهل العلم أو يسأل العالم أن كان جاهلا و أن ينوي الزيارة لأحباب الله الأحياء و الأموات في كل وطن و أن يعتبر و يوحد الله فيما رآه من عجائب المخلوقات .... إلخ

و يصف الورتلاني بداية الرحلة التي إنطلقت على الأرجح من قرية آنو بمنطقة بني ورتيلان على النحو التالي.

فلما حان السفر و آن حاله ذكرنا بعض ما ورد ذكره وصلينا الصلاة الواردة و ختمنا بالصلاة في مسجد ثم اتينا أهل البيت و الطلبة و الجيران و من أتى يودعنا و دعوا لنا و دعونا لهم وعند ذلك رفعنا ما يحتاج الرفع و إنفصلنا على حسن الإنفصال و وقع البكاء من أهل البلد لما كان من انسهم بنا إذ اعتقادهم ما دمنا معهم لا يقع بهم إلا الخير و البركة و لان القلوب قد تعلقت بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فسهل عليها الفراق<sup>2</sup>.

و في هذا الجو يكتب الورتلاني قصيدة وداع جاء في مطلعها :

ما أ صعب التوديع بالأحباب      وعنده الحزن و إكتئاب

وكل نفس تزعج للافتراق      لفقدان المؤلف باختناق

فأشد النيران نار بافتراق      لعمركم قد هبت نار باحتراق

فتحويل الوجه عن الوداع      بشدة يرفع بانصداع

أيتها النفس تحملي وإصطبري      لتوديع الصحب لخير خير<sup>3</sup>

1- عبد الرحمن عزي، المرجع السابق، ص 35.

2- نفسه، ص 37.

3- الورتلاني، المصدر السابق، ص 126.

ج- مسار الرحلة و أهم المحطات الرئيسية فيها:

إختار حسين الورتلاني في رحلته الحجية طريق الواحات والطريق الأوسط وكان إنطلاقه من قرية بن ورتيلان سنة 1179هـ و أهم المحطات التي مرّ بها الورتلاني في رحلته: <sup>1</sup>

1- **بسكرة الجزائر:** تعتبر بسكرة أكبر محطة توقف عندها الورتلاني و التقى فيها بعلماء أمثال الفقيه سيدي محمد بن الجودي و سيدي محمد الشريف و القاضي و المفتي، و يصف الورتلاني المدينة، و أهلها بقوله : بسكرة فيها علم كثير و أهلها على مذهب أهل المدينة و لها من الأبواب باب المقبرة و باب الحمام وداخل مدينة بسكرة أبواب آبار كثيرة عذبة منها في الجامع بئر لا ينزف وداخل المدينة جنات كثيرة ...

2- **تونس:** اتجه الورتلاني إلى تونس فمر على قابس، <sup>2</sup> وقصر الطير و الجريد وزمورة، <sup>3</sup> كما مر على سوسة و الكاف و صفاقس و تستور .

3- **طرابلس:** يذكر الورتلاني أنه لقي ترحابا كبيرا في منطقة طرابلس ومكث بها حوالي 10 أيام التقى فيها بعلماء المنطقة ومن ضمنهم من تعرف عليهم في حجة سابقة و يقول في وصف أهل المدينة و ضواحيها. <sup>4</sup>

" و أما أهل الخير و الصلاح فلا أستطيع عدّهم لكثرتهم لا سيما الساكنون خارج المدينة أما في المدينة فيشير إلى عدد من العلماء و قد أسهب الورتلاني في ذكر علماء طرابلس و مآثرهم" <sup>5</sup>.

1- سميرة انساعد، المرجع السابق، ص 116.

2- قابس: مدينة بين طرابلس و صفاقس ثم المهديّة على ساحل البحر فيها نخل و بساتين غربي طرابلس الغرب وهي ذات مياه جارئة كان فتحها مع فتح القيروان سنة 27 هـ ، أنظر اليعقوبي، المصدر السابق ، ص 125.

3- الورتلاني ، المصدر السابق، ص 215.

4- عبد الرحمن عزي، المرجع السابق ، ص 59.

5- الورتلاني ، المصدر السابق، ص 450.

4- مصر :

وصف الورتلاني مصر و أهلها و علمائها و قد إعتنى الورتلاني كثير بمسار رحلته من مصر إلى الحجاز فكان المرور على عدة مواطن ومدن و قرى كعجروود و النابعة و التيه و بندر العقبة و واصل الورتلاني طريقه البرية نحو مكة المشرفة<sup>1</sup>.

5- مكة المكرمة:

إجتاز الورتلاني عدة مدن و قرى في طريقه إلى مكة المكرمة فعبر مغار شعيب و عيون القصب و المويلح و آبار السلطان والأزم و وادي الأراك و وادي العقيق و الينبع و هي أول مدينة عامرة في الطريق إلى مكة ومن ينبع توجه نحو بدر و وصل مكة بعد مروره كذلك لمراحل كثيرة كالنزوة و المستورة و رابغ و قديدا<sup>2</sup> . وعسقان و التنعيم.

تابع الورتلاني طريقه في سرد كل مراحل سفره فعدد نقاط العبور من مكة إلى المدينة ومنها عسقان و خليص و بدر وملل و شرف الروحاء كما عدد آبار مكة التي تزار من قبل الحجاج كبئر أريس و بئر البصة و بئر اليسيرة و غيرها من الآبار القديمة.<sup>3</sup>

د-الأمن العام: يكاد يطغى على رحلة الورتلاني موضوع و احد هو الأمن العام و ذلك أنه كلما تحدث عن قافلة أشار إلى اللصوص الذين كانوا يتربصون بيها أو أخبار الاعتداءات التي وقعت على القوافل السابقة.

ولم يكن الحاج حسب أخباره آمنا على نفسه في الطريق سواء كان رحيله بالليل أو بالنهار في جماعة أو منفردا في الخلاء أو وسط العمران فهو معرض للاعتداء أو السرقة ونحو ذلك من أنواع الخوف وعدم الاطمئنان مما يؤثر على معنويات الحاج.<sup>4</sup>

1- سميرة انساعد ، المرجع السابق، ص 116.

2- قديدا: اسم موقع قرب مكة، أنظر يعقوبي، المصدر السابق ، ص 179.

3- سميرة انساعد، المرجع السابق، ص 118.

4- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ،ج1، المرجع السابق، ص 190.

هـ - وصفه المدن و القرى ونحوها:

قد احتل وصف المدن و القرى و الآبار ونحو ذلك مكانا بارزا برحلة الورتلاني وكانت بعض أخبار هذه الأمور منقولة من مصادر أخرى، و بعضها من مشاهداته الخاصة، فعن سبع وعرات قال أنها أول بلاد الحجاز بالعمارة و ان الحجاج قد استبشروا بوصولهم إليها لأنها آخر موضع وصله الرسول عليه الصلاة و السلام، ولأن أخبار المدينة توجد فيها ووصفها بأخبار روضة من رياض الله تعالى تصلح للمنقطعة و للغرباء و المساكن و إنها مرسى هام يمثل مفترق الطرق بين المشرق و المغرب و ان فيه أسواقا نافقة و فواكه عديدة و أهم من ذلك قال عنها، أن فيها قرى كثيرة ومزارع و نخل و عيون جارية و تحدث أيضا عن كل من بدر و رابع و قال عن الأولى أنها قرية عظيمة طيبة و روضة من رياض البلدان و ربط بينها و بين مال وقع فيها من انتصارات تاريخية. مضيفا أن الرسول كأنه ما يزال فيها و ان العارفين بالله تنفتح أمامهم هناك الأسرار و تهبط الأنوار أما في وقته فقد كانت بدر ذات مياه غزيرة تكفي خلقا كثيرا و فيها بساتين و نخل كما كانت النيران توقد فيها بكثرة.<sup>1</sup>

أما عن رابع التي احرموا منها فقد وصفها بأنها قرية عظيمة كثيرة المزارع و النخل و المياه و سوقها عظيمة ووصف الورتلاني أيضا قديدا و عقبة السكر وخليص و عفان ووادي فاطمة و التنعيم... الخ و أشار إلى أن قديدا لا ماء فيها إلا ما يجلب إليها من بعيد وقال عن عقبة السكر أن الانسان يغيب عن حسه فيها لقربة من مكة و يكثر الماء في خليفه وفرة عظيمة و قال أن فيها بركة ماء كبيرة يغرق فيها من لا يحسن السباحة ومنها تخرج السواني للأراضي المحروثة ووصف ماء عسقان بأنه عذب و لكنه ساخن و قال عن وادي فاطمة بأنه نهاية سير البوادي كما وصفه بكثرة المياه و البساتين.<sup>2</sup>

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص 380.

2- نفسه، ص 190.

وهكذا يتصف إنتاج الورتلاني فيما سجله في رحلته من ملاحظات أو ما أورده من معلومات أو وضعه من تعاليق : بمميزات تحدد قيمته التاريخية ومستواه الأدبي أهمها.

- الالتزام بالصدق في كل ما أورده من أحداث ووقائع فهو يدلي برأيه بكل صراحة و يجاهر بالحق ان رأى في ذلك مصلحة .

- تحري الحقيقة فهو لا يكتفي بما شاهده أو روى له بل يلتجئ في بعض الأحيان تأكيداً لروايته أو استكمالاً لوصفه إلى الاقتباس من كتب الرحالة السابقين مثل: أبي سالم العياشي و ابن ناصر الدرعي و التيجاني و العبدري وابن رشد و غيرهم، كما أنه لا يتردد في أن يقتبس أيضاً من فقرات بعض كتب المسالك و البلدان و التراجم و التاريخ ككتب البكري و ابن حوقل و السيوطي و السمهوري و المقرئزي و الغبريني .

- عرض الواقع كما هو و هذا ما جعل روايته للأحداث يطبعها التشاؤم و تخللها العبارات القاسية فهو شأنه شأن العبدري يشتكي إنعدام الأمن بالطرق و ظلم الحكام وجورهم و ضعف الدين و قلة الرغبة في فعل الخير ويؤخذ الناس على طبائعهم التي يرها مجانية للأخلاق الفاضلة.

- التحلي بالورع و التقوى فهو يكثر الثناء عند ذكره للأشخاص الذين تعرف عليهم و نال إعجابه و يصفهم بعبارات الشكر و التقدير و الاجلال كما يبدي حرصه على التقرب من رجال العلم وزيارة اضرحة الأولياء الصالحين و الدعاء عندهم كعقبة بن نافع و خالد بن سنان دون أن يهمل التعريف بهم و بأعمالهم.

- التزامه أسلوباً يتميز بكثرة المحسنات اللفظية و الكلمات المترادفة في شكل موزون مع اقتباسات عديدة من القرآن و الحديث النبوي الشريف.<sup>1</sup>

- تعتبر رحلة الورتلاني نزهة الأنظار من المصادر الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها للتعرف على أوضاع البلاد الجزائرية و أقطار تونس و طرابلس و مصر و الحجاز في القرن

1- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي الجغرافي الاسلامي، المرجع السابق، ص 420.

الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد فهي تسجيل حي للوضع الاجتماعي والاقتصادي ووصف دقيق لحالة المسالك و العمران ومحطات القوافل ونقاط الماء وصورة صادقة للواقع الثقافي ولعل أهم ما تميز به الورتلاني في هذا الجانب هو ترجمته للعديد من صلحاء و علماء ومشايخ وطنه.<sup>1</sup>

#### رابعاً- مؤلفاته:

- شرح المنظومة القدسية للشيخ عبد الرحمن الاخضري في التصوف.
- شرحه على وسطى الامام السنوسي.
- شرحه على محصل المقاصد للامام أبي العباس أحمد بن زكري التلمساني غير أنه مات فيه قبل تمامه .
- شرح الصغرى للشيخ السنوسي التلمساني.
- وله حاشية جلييلة على حاشية المحقق الكتاني التي وضعها على شرح السنوسي.<sup>2</sup>
- رسالة في شرح قول وقفت بساحل وقفت الأنبياء دونه لأحد الأولياء وذلك ردا على أسئلة طلبة و علماء تدلس.
- رسالة في شرح لغز صوفي للشيخ أحمد بن يوسف الملياني بعث به إلى سلطان فاس بعد أن عجز علمائها عن فهمه و الرد عليه.
- رسالة حول اختلاف العلماء و الفقهاء بالأزهر في تفسير أو شرح الخرشبي.
- حاشية على كتاب المرادي.
- وله رسالة أخرى في بعض أقوال الأولياء نسجت برنسا من ماء و غطيت به من الأرض<sup>3</sup>
- وشرح كتاب الصلاة.

1- أبو القاسم سعد الله، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج1، المرجع السابق، ص192.

2- الورتلاني، المصدر السابق، ص 6.

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 46.

– و قصيدة فيها خمسمائة بيت في مدح النبي صلى الله عليه وسلم كالهمزية لكنها ميمية  
و رسالة في حل اللغز الذي أرسله سيدي أحمد بن يوسف الملياني إلى علماء فاس فعجزوا  
عنه.<sup>1</sup>

– الرحلة السنية التي سارت بها الركبان وقدمت لنسخها فهي حصن حصين ودرع متين.

#### خامسا- وفاته:

توفي الشيخ الورتلاني عام 1193هـ/ 1779 م بمسقط رأسه أنو ودفن في مقبرتها وما يزال  
قبره قائما يزوره الناس باستمرار ويتبركون به و يتذكرونه من خلال ماضي هذه البلاد  
المشرف.<sup>2</sup>

1- الحفناوي، المصدر السابق، ص 827.

2- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 47.

المبحث الثالث: أحمد بن عمار (1119هـ) ت (1205هـ/1790م)

أولاً - مولده و نشأته:

علامة الجزائر ومحدثها و مسندها و صاحب الرحلة الحجازية التي طبع أولها بالجزائر و غيرها، من المؤلفات الجليلة،<sup>1</sup> و إذا كان المقري قد وجد بعض من ترجم له و عرف به لا سيما بين المشاركة فإن أحمد بن عمار لم يجد هذا الفارس بعد فقد اكتفى بعض معاصريه و تلاميذه بوصفه أوصاف التجارة و الاحترام كما فعل الورتلاني و ابن حمادوش و أبوراس الناصري وتلميذاه ابراهيم

السيالة التونسي أحمد الغزال المغربي و لا نعرف حتى متى ولد و لا متى و اين توفي وكل ما نعرفه عنه أنه من أهل القرن الثاني عشر و أوائل القرن الثالث عشر و قد عاش ابن عمار إلى ما بعد سنة 1205هـ كما نعرف من أجازته في هذا التاريخ لمحمد خليل المرادي الشامي و بذلك يكون عمره سنة 1159هـ حوالي أربعين سنة و يكون بذلك ولد في الجزائر حوالي سنة 1119هـ.<sup>2</sup> و على كل حال فقد كان ابن عمار شاعر فحلا وناثرا مجيدا وكان مفتيا صاحب رأي واجتهاد في الدين و الاجتماع وقد تولى وظيفة الفتوى على المذهب المالكي سنة 1180هـ و لم يدم ذلك إلا بعض شهور ثم تولى مرة أخرى سنة 1180هـ وظيفة الفتوى إلى سنة 1184هـ.

عاش ابن عمار فترة حياته الأولى في مدينة الجزائر مدرسا وموظفا في الدولة وكان من معاصريه الأديب محمد بن ميمون و عبد الرزاق ابن حمادوش و المفتي الشاعر محمد المعروف بابن علي و المفتي عبد الرحمن المرتقي و المفتي أحمد الزروق بن عبد اللطيف و المفتي محمد بن جعدون و المفتي علي بن عبد القادر بن الأمين و المفتي محمد بن الشاهد و القاضي محمد بن مالك أما في الأقاليم الأخرى فمن أشهر العلماء الذين عاصروهم ابن عمار أبو راس الناصري الذي جاء من مدينة معسكر إلى الجزائر، و اجتمع بعدد من هؤلاء العلماء وناقشهم و أكرموه وهو الذي تتلمذ على ابن عمار و أشاد به،<sup>3</sup> وقد ذكر تلميذه ابراهيم السيالة أن شيخه عمار قد جاء إلى تونس

1- الكتاني، المصدر السابق، ص65.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 224.

3- نفسه، ص 227.

سنة 1195هـ بقصد الاستيطان بها و أن ابن عمار كان عندئذ كبير السن ومع ذلك نجده يناظر علماء تونس و يؤلف عملين في تونس.

الأول: رسالة في التفسير و الأدب.

الثاني: تاريخ في سيرة و آثار باي تونس عندئذ علي باشا بن حسن، و لا ندري ما هي الأسباب التي جعلت ابن عمار يغادر أيضا تونس، رغم مجيئه لها بقصد الإستيطان و لعل منافسة العلماء له وموت الباي و وفاة صديقه حموده بن عبد العزيز سنة 1202هـ، قد حمله على الهجرة من جديد إلى المشرق و مجاورة الحرم<sup>1</sup>.

ثانيا- رحلته إلى الحجاز:

رحل ابن عمار إلى الحج المشرق مرتين على الأقل الأولى سنة 1166هـ و التي جاوره أثناءها بالحرمين حوالي اثنتي عشر سنة كما تذكر بعض المصادر و بذلك يكون قد رجع إلى الجزائر بعد سنة 1178هـ فنحن نجده كما عرفنا متوليا خطة الفتوى في الجزائر سنة 1180هـ و خلال هذه المجاورة أو الرحلة الطويلة كتب ابن عمار رحلته التي سنتحدث عنها أما رحلته الثانية: فكانت بعد توليه وظيفة الفتوى و عزله أو انعزاله عنها و بناء على كل الاحتمالات نرجح أن تكون بعد سنة 1195هـ و قد ذكر ابن عمار في رحلته،<sup>2</sup> نحلة الحبيب شوقه إلى الرحلة للحجاز و نستدل بذلك بالأبيات التالية:

هنيئاً لمن حج بيت الهدى وحط عن النفس أوزارها

وان السعادة مضمونة لمن حج طيبة أو زارها

وقوله أيضا :

إذا بلغ العبد أرض الحجاز فقد نال أفضل ما آمله

1- ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، المرجع السابق، ص 229.

2- نفسه، ص 230.

فإن زار قبر نبي الهدى فقد أكمل الله ما ألم له<sup>1</sup>

### ثالثا- دراسة في نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب:

يقول أبوراس الناصري في وصف أستاذه ابن عمار أنه صاحب الرحلة الجملة الفوائد حلوة الموائد عذبة الموارد الجليلة القدر المستودع لما يفوت الحصر.

و قد كتب ابن عمار رحلته و انتهى منها أثناء حياته، و قد أصبحت معروفة عند الأدباء و أصحاب الأخبار و قد أصبح ابن عمار مشهور بها حتى أصبح يدعى صاحب الرحلة ومع ذلك فإن هذه الرحلة نحلة الحبيب مفقودة الآن، إلا جزءا يسيرا منها سماه ناشره نبذة من المقدمة و قد قسم ابن عمار رحلته إلى ثلاث أقسام.<sup>2</sup>

القسم الأول: جعل عنوانه مقدمة التي جاءت حين طبعت في مجلد تحدث فيه عن دواعي تأليف الرحلة و تسميتها و الأشواق إلى الحرمين الشريفين و بيان ضرورة الحج شرعا مع الاستشهاد بالقرآن الكريم و الأحاديث و الأشعار و التعبير عن شوقه إلى ساكن الحجاز مع استطراد تاريخي في ترجمة العلماء لا سيما الذين أجادوا في فن المديح النبوي.<sup>3</sup>

و قد جاء في رحلته شوقه إلى زيارة قبر الرسول من خلال قوله أعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم و أرجى الطاعات و السبيل إلى أعلى الدرجات.<sup>4</sup>

عمد ابن عمار إلى الاستطراد فملاً المقدمة بأخبار الإحتفال بالمولد النبوي في الجزائر قديما و حديثا و عادة الأندلسيين بالإضافة إلى الاستطراد و التكرار أكثر ابن عمار من عبارات شائعة في تأليف عصره مثل فائدة و تنمة و لطيف و اذ ذكر قصة أو قصيدة أو خبر يعلق بما يعني له ذلك من محفوظاته و قد يكمل الناقص و يصحح الخطأ و لم يهتم بالمغاربة فقط بل أورد الشعر لهم و للمشاركة أيضا و ترجع لعدد من الأدباء و الشعراء من أهل بلاده و غيرهم و كان ابن عمار يهتم بالجملة ومقاطعتها و اللجوء إلى السجع في أغلب الأحيان إلا أنه كان لا يسجع في

1- أحمد بن عمار، المصدر السابق، ص 8.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 232.

3- أبو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 39.

4- أحمد بن عمار، المصدر السابق، ص 9.

تناوله القضايا الدينية، و توضيح المواقف و عند الاستشهاد و نحو ذلك و كان السجع عنده جزء من الشعر يلجأ إليه عند وصف أحوال النفس و الحديث عن الأدب و العاطفة كما أن السجع عنده كان مدخلا للتأليف و ميدانا للرسائل و التقارير و نحو ذلك و قد بدأ كلامه في النحلة بقوله العبد الفقير المضطر لرحمة رب المولى القدير مثلقل الظهر بالأوزار الراجي عفوه سبحانه أحمد بن عمار.

أحفه الله رضاه و أتخفه القرب من مرتضاه لما دعنتي الأشواق إلى مشاهدة الآثار و الأخذ عن الراحة بالثأر و أن أهجر الأهل و الوطن و اضرب في عراض البيد بعطف .....<sup>1</sup>

القسم الثاني: سماه الغرض المقصود في حجم أكبر ان لم يكن أبوابا أو نحو ذلك تناول فيه ما يحدثه السفر إلى الأياب و حط الرحال وكان هذا القسم هو أساس الرحلة،<sup>2</sup> حيث حج ابن عمار عدة مرات و جاور بضع سنوات و لقي علماء الحرمين و سجل مشاهداته في هذا القسم من الرحلة .

أما القسم الثالث من رحلة ابن عمار فسماه الخاتمة و يبدو أنه خصص هذا القسم إلى تأملاته بعد السفر و العبرة من الحج و الزيارات و لقاء العلماء و قد أنتهى ابن عمار من كتابه رحلته كما تدل على ذلك عبارة تلميذه الناصري الذي وصفه بمؤلف الرحلة و قد تميز ابن عمار بأسلوبه الأدبي الراقى و ثقافته الواسعة.<sup>3</sup>

#### رابعاً- مؤلفاته:

ألف ابن عمار عددا من الكتب التي لم تكن تتماشى مع ما كان يفعلها علماء وقته من عدم الخروج عن الحواشي و الشروح و نحن نذكر ما اطلعنا عليه منها وما وجدناه منسوباً إليه.

1- لواء النصر في علماء العصر (في التراجم) و قد ألفه في الجزائر ترجع فيه كما أخبر بنفسه لعلماء القرن الحادي عشر.

1- أحمد ابن عمار، المصدر السابق، ص 3.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 232.

3- أبو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين، المرجع السابق، ص 39، 40.

- 2- نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب أتمها في الحجاز أثناء مجاورته الأولى.<sup>1</sup>
- 3- حاشية على الخفاجي في شرح شفاء للقاضي عياض ذكرها له أبوراس الناصري في فتح الاله و قال عنها أنها عاطرة الانسام.
- 4- رسالة في تفسير قوله تعالى " أني أريد أن تبوء بإثمي و اثمك " حلاها بأدبه المعهود.
- 5- تاريخ الباي علي باشا بن حسن (تونس).
- 6- رسالة في الطريقة الخلوتية نسبها له الكتاني وقال عنها عمل نادر.
- 7- رسالة في مسألة وقف مطبوعة ضمن أجوبة و فتاوي و صديقه اسماعيل التميمي.<sup>2</sup>
- 8- رسائل و اجازات و تقارير و قطع في الوصف و نحوه .
- 9- ديوان شعر في المدائح النبوية و الوصف و غير ذلك.<sup>3</sup>
- 10- ثبت يسمى منتخب الأسانيد في وصل المصنفات و الأجزاء و المسانيد.
- 11- شرح على صحيح البخاري.<sup>4</sup>

#### خامسا- وفاته

و كانت وفاة ابن عمّار بعد سنة 1205هـ/1791م

1- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 183.

2- نفسه ، ص 231.

3- نفسه ، ص 233.

4- عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص72.

المبحث الرابع: أبو عبد الله بن مسايب التلمساني (أوائل القرن 12هـ - أواخر القرن 17م) (1190هـ/1776م)

#### أولاً - مولده و نشأته

أبو عبد الله بن مسايب التلمساني أو مسايب التلمساني ولد بتلمسان في أوائل القرن 12 هـ و أواخر القرن 17م، وهو من أسرة أندلسية نزلت بفاس ثم بوجدة ثم استقرت بتلمسان بحي باب الزير، حيث نشأ محمد بن مسايب و تلقى تعليمه بالكتاب القرآني، فحفظ بعض الأجزاء من القرآن الكريم و أصبح على دراية بمبادئ الفقه و النحو ثم اندمج في الحياة العامة و تعلم منها الشيء الكثير،<sup>1</sup> فاشتغل في صناعة الزرابي و الحياكة "الدراسة" و قد أظهر أثناء ذلك ميلا لنظم الشعر الملحون الذي يعتمد على الألفاظ العامية و التراكيب الموزونة حتى قيل عنه جمع بين صناعتين نسج الزرابي و نسج الكلام و شهد له معاصروه بالعلم و الولاية في هذا الفن بعد أن اكتسب مهارة في الموسيقى و الغناء،<sup>2</sup> فكانت هذه القصائد المغناة و مما زاد في قيمة شعره و الرقي بمستواه الثقافي أنه كان يواظب على مطالعة الكتب و يرتاد على مجالس العلماء، كما زاد عمق تجربته الشعرية تعلقه بابنة معلمه في مشغل الحياكة مما أنتج لنا شعرا غزليا جميلا خلد به ذكر تلك الفتاة.<sup>3</sup>

#### ثانيا: رحلته إلى الحجاز من خلال ديوانه<sup>4</sup>

توجه ابن مسايب من قرية عين الحوت إلى مكناس آملا أن يجد الرعاية من أبناء السلطان العلوي مولاي اسماعيل فلم يحب ظنه و حضني بالتكريم لمواهبه الشعرية و لروحه المحبة لكن وازع

1- ناصر الدين سعيدوني، من تراث التاريخي و الجغرافي الاسلامي تراجم مؤرخين ورحالة و جغرافيين، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 438.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 424.

3- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي الاسلامي، المرجع السابق، ص 439.

4 - أنظر الملحق رقم 06، ص 127-129.

الحنين جعله يتوجه إلى الوطن ليعود إلى تلمسان حيث الأهل و الخلان و حيث الذكريات لا تزال.

ولقد كان لعاملي السن و التجربة تأثير على سلوك ابن مسايب الذي تحول عن حياة الاندفاع و اللهو و الاستمتاع لمناضل الحياة إلى الزهد و التصوف منذ حوالي 1150—1737 فأدى فريضة الحج و ابتعد عن نظم الغزليات و تحول إلى نظم قصائد المديح النبوي و غلب على شعره ابداء التوبة و التوسل و طلب الغفران.<sup>1</sup> فجاءت قصائده التي صاغها في هذه الأغراض تميل إلى استخدام الرموز الصوفية كما صارت أشعاره تهتم بالأسى و الحسرة على أجداد بلدة تلمسان التي انحصر عمراتها و ساءت أحوالها و تعرضت لضغط البداوة و تعسف الحكام و تواطئ الأعيان،<sup>2</sup> كما جاء في هذه الأبيات:

ربي عليها و الوقت دعاها في السابق المقدر بلد تلمسان

عدمت وياك فسدت و الظلم خلاها مدينة الجدار تلد تلمسان

كبرها بوادي و حضر متفقين على دونية

هم أسباب كل مشقة و الخلق صابر لبلادهم

حرب البلاد المخزن وكلاها الأسواق خالية و الباطل رنان

بعد الهنا و بعد الزهر تلمسان<sup>3</sup>

كان محمد بن مسايب القلب الخافق و اللسان المعبر عن مجتمع التلمساني، فتناقل العامة قصائده في الزهد و التصوف كما تعلقوا بأشعاره الغزلية، وحاز على التقدير و الاحترام ممن عرفه.<sup>4</sup>

1- ابن المسايب، الديوان، تح: الحفناوي أمقران السحنوني و أسماء سيفاوي، الجزائر، 2007، ص 9.

2- شوقي ضيف، الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 113.

3- ابن المسايب، المصدر السابق، ص 10.

4- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، ط1، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 540.

اشتهر ابن مسايب في مجال التراث التاريخي و الجغرافي بقصيدته التي نظمها في وصف الرحلة عن بلدته تلمسان إلى مكة المكرمة و المدينة المنورة و التي أدرجت اسمه بين ناظمي الرحلات الحجية و قد خاطب فيه الطائر المعروف " الورشان " و عرفت به قصيدته وصف ابن المسايب في هذه القصيدة طريق الحج التلمساني، فذكر أهم المدن و المحطات التي يمر بها الحاج مع الاشادة بفضل أولياء و صلحاء تلك المدن و الأماكن و التوسل إليهم لقضاء الحاجات.

و بالاعتماد على هذه القصيدة يمكننا التعرف على الطريق الشمالي (التل) الذي يسلكه حجاج مناطق فاس و تلمسان خاصة، فمن تلمسان إلى الدير وهو (جبل صغير بالقرب من قرية عين الحوت) ثم تسالة فتليالات الهبرة،<sup>1</sup> وقد يعرج الحاج على مستغانم وقد يفضل التوجه إلى القلعة ثم يتحول إلى يلل (الهليل) على وادي مينا، ومنها يساير وادي الشلف من سيدي عابد ووادي الفضة و العاطف و مقطع الشلف ثم يمر بمليانة فمقطع بوحلوان بحيث يجتاز وادي جر و متيجة فيصل إلى بليدة و بوفاريك و يدخل الجزائر عاصمة القطر الجزائري الذي يذكرها بن مسايب باسمها القديم جزائر بني مزغنة<sup>2</sup>

ومن مدينة الجزائر يسلك الحجاج الطريق السلطاني المؤدي إلى مدينة قسنطينة يتوجه نحو الكاف أول مدينة بالإيالة التونسية ومنها إلى مدينة تونس بعدها يتوجه جنوبا ثم شرق، نحو طرابلس حيث يستريح الحجاج بمحطة المنشية، ومنها إلى مصراتة حيث وجبت زيارة ضريح الشيخ زروف بعد ذلك يسير بمحاذاة ساحل البحر نحو برقة ومنها إلى الاسكندرية فالقاهرة، بعد ذلك يذكر ابن المسايب محطات الطريق إلى مكة المكرمة إبتداء من محطة قصر فوادي الحمراء (بين القاهرة و السويس ) ثم عجرود و العقبة و مغارات شعيب و آبار السلطان ووادي النار (على الساحل

1- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي الاسلامي، المرجع السابق، ص 439.

2- ابن المسايب، المصدر السابق، ص 9.

شمال ينبع) و رابع حيث ميقات الاحرام لينتهي إلى مكة المكرمة مزارات الحج بها مثل : عرفات ومنى و المدينة المنورة التي يفضل اسمها المعروف صليبية.<sup>1</sup>

### ثالثا - مؤلفاته

إن ابن المسايب بهذه القصيدة (الرحلة) و غيرها من القصائد و المنظومات التي نظمها في الغزل و التصرف التي قيل أنها لا تقل عن الألفين و التي لم يبق منها سوى سبعين قصيدة منها أربعة و ستون تضمنها ديوانه المنشور بتلمسان من طرف محمد بخوشة سنة 1370هـ، و الذي أعاد نشره محققة كل من الحفناوي أمقرانا لسحنوني و أسماء سيفاوي،<sup>2</sup> و هذا هو الذي اعتمدهناه. ومنه يعتبر هذا الانتاج الشعري المعبر عن قضايا عصره وحاجات بيئته يعتبر ابن مسايب بحق أحد المساهمين في اغناء التراث التاريخي الأدبي للمغرب العربي في العصور الحديثة.

### رابعا - وفاته

وظل كذلك إلى أن وافته المنية سنة 1190 هـ / 1776م ودفن بالقرب من ضريح الولي الامام السنوسي بمقبرة وازواته وصار ضريحه مزارا يتبرك به الناس و يدعون عنده لرجوع الغائب وعودة النازح.<sup>3</sup>

1- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي الاسلامي، المرجع السابق، ص 441.  
2- عبد اللطيف حني، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة و الأدب، العدد8، الجزائر، 2008، ص 270.  
3- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي الاسلامي، المرجع السابق، ص 442.

## الفصل الثالث

# الأثر الثقافي للرحلات الحجازية

المبحث الأول: أبعاد الرحلة الحجازية

المبحث الثاني القيمة العلمية.

المبحث الثالث: القيمة الأدبية.

المبحث الرابع: الاجازة.

المبحث الخامس: التصوف.

## المبحث الأول: أبعاد الرحلة الحجازية

## 1. البعد التاريخي:

كان العرب من أكثر الأمم فتحا وغزوا وهم تجار في زمن الجاهلية فمن الطبيعي أن تزداد تجارتهم بزيادة الفتوحات بعد الإسلام، وهناك أسباب خاصة يمتازون بها: كالحج فهو فريضة على المسلم أينما كان والرحلة في طلب العلم وذلك يستلزم معرفة الأماكن والمناطق وإلى ذلك إلتفت العرب في مؤلفاتهم الأولى في الجغرافية، وأيضا باختلاف العرب في طرق الفتح باختلاف البلاد للحكم في أخذ الجزية وتحصيل الخراج وما إلى ذلك يستدعي معرفة التاريخ والجغرافية<sup>1</sup>.

وإذا رجعنا إلى رحلات الجزائرية في فترة الحكم العثماني، نجدتها ضمت من كل فن طرفا وحتى القصائد التي ضمتها رحلاتهم لا تخلوا من إرتباطها بحدث تاريخي أو نازلة أو وصف جغرافي لمراحل السفر، وهو ما يعرف بأدب المسالك والممالك، ومن شأن هذه المعلومات أن تفيد المؤرخ والجغرافي، غير أن الجانب التاريخي كان أوسع وأكثر إهتماما من الجغرافيا<sup>2</sup>، لأنّ جلّ الرحالين يتميزون بمشاركتهم في العلوم الإنسانية والدينية، فأروا في التاريخ توثيقا للمعارف والمعلومات ومرجعا في البحث عن التراث وتقويما للثقافة الإسلامية وصورة ناطقة عن أوضاع البلاد في ماضيها وحاضرها، فوجدوا في فروعه موردا خصبا لرحلاتهم، فتناولوا منها المواضيع التالية: تاريخ الدول الإسلامية، الحركة العلمية، فتوح البلدان والمسالك إليها، تراجم الأعلام من الفقهاء والمحدثين وصوفية وأمراء والكوارث الطبيعية والتراتب الإدارية، والثورات والجهاد البحري والقرصنة والوضع الإجتماعي والثقافي والعمران<sup>3</sup>.

أمّا الأحداث التي عاصروها أو عاشوها وأدرجوها في كتاباتهم، فهم شهود عليها ومرجعها الصادق وتميزت كتاباتهم عن الماضي بالنقل والإحالة على المصادر والعمل على ربط المنقول أو الإستطرادات المناسبة التي أثارها الموضوع أو إقتضتها المشاهدة أو الإتصال والجدير بالذكر أن

1- جورج غريب، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه، ج7، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1979م، ص28.

2- العبدري، المصدر السابق، ص464.

3- نفسه، ص467.

هذه الدراسات التاريخية، كانت ضمن التكوين الذاتي للرحالين ومنه يعتبر نص الرحلة وثيقة تاريخية ذات أهمية للمؤرخ وغير المؤلف<sup>1</sup>.

### 2. البعد العلمي:

كانت هناك رغبة في أداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة و إرتياد مراكز العلم في المشرق والمغرب بعد أن تجاوزا سن الطلب ووصلوا إلى سن تؤهلهم بمجالسة كبار العلماء للأخذ والعطاء وبهذا أثرت الناحية العلمية بفضل هذا التبادل العلمي القائم على الإلتقاء بكبار العلماء للأخذ والرواية عنهم والحصول على إجازتهم العلمية في المراكز التي وصلوا إليها والتي تعد ينابيع فياضة بالعلم والمعرفة وبهذا أصبح الرحالة رسل علم ومعرفة وحلقة إتصال وتبادل فكري وعلمي بين المشرق والمغرب<sup>2</sup>، أتاح لأهل المغرب والأندلس النهل من علوم المشرق على أيدي هؤلاء الرحالة الذين قامو بتدريس تلك العلوم خاصة علوم الحديث وملحقاته لمواطنيهم إلى جانب ذكرهم للمدارس ومنشئها وأماكنها والعلماء المتصدرين للتدريس فيها<sup>3</sup>.

ولا يخفى أن مسألة التفقه في الدين يليها كل علم يعد من وسائل الرسوخ كالتبحر والبلاغة ومامن شأنه أن يضيف معارف جديدة لا بد لها منها في طلب العلم لإكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ مباشرة أي الرحال<sup>4</sup>.

والرحلة العلمية، وإن ضحت بوصف البلدان والمجتمع فإنها تفتنت في الحديث عن الحياة الفكرية والنشاط الثقافي وما هذا بالجانب الذي يستهان به .

### 3. البعد الأدبي :

لقد زخر فن الرحلة بمؤلفات عدة منذ القرن 11-12هـ إلى يومنا هذا، ولعل ما ميز هذه المؤلفات هو ذلك التباين الموجود بينهما على مر العصور، إذ هناك مؤلفات ذات طابع علمي يهدف من خلالها أصحابها إلى تصوير الواقع كما هو اعتمادا على مشاهداتهم دون إضفاء الجانب الفني والبلاغي في حين نجد مؤلفات أخرى تعنى برصد الواقع ونقل الصور والمشاهد على

1- م ق مینوسکی، الجغرافيون والرحالة المسلمون للمشرق، تح: عبد الرحمان حميدة، دار الفكر، الكويت، 1985م، ص7.

2- عواطف محمد يوسف، الرحلات المغربية و الأندلسية، المرجع السابق، ص92.

3- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007م، ص229.

4- عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1993م، ص464.

نحو يحقق التأثير الوجداني أو ينقل الأحاسيس والعواطف التي يجدها في نفسه مما يتجلى تلك المشاهد والأثار والصور وهذا البعد هو الذي يملأ النفس متعة وتأثير ويجعل للرحلة سمعة أدبية بدلا من أن تقف عند حد التسجيل والتدوين<sup>1</sup>.

إن برنامج الرحلة يغلب عليه الإكثار من جمع الأحاديث والرواية ولقاء العلماء فهو سجل علمي جمع فيه الأدبيات وتراجم العلماء وأسماء لكتب مشهورة في ذلك الوقت بعضها لم يعرف إلا من خلال الرحلة بسبب فقدها وضياعها<sup>2</sup>، وهناك ظاهرة في الحياة الدينية والاجتماعية تميز بها رحالة المغرب عن المشرق وهي ظاهرة التصلب الديني والإعتدال خاصة الفقهاء أنفسهم أكثر تشبها والتزاما وأحيانا تزمنا في الحياة الدينية من زملائهم في المشرق الذين كانوا أكثر تسامحا في الدين بوجه عام<sup>3</sup>.

ويتمثل البعد الأدبي للرحلات من خلال ما رواه الرحالة في أحاديثهم ومذكراتهم ومؤلفاتهم مما جعلها تأخذ سبيلها إلى عالم الأدب بوصفها نموذجا أدبيا تتجلى فيه القدرة على الوصف الدقيق والتعبير الفني الصادق، القائم على أسلوب جميل يعكس لنا قوة البلاغة في العصر الذي كتبت فيه<sup>4</sup>. وأهم ما يميز هذا الفن هو التنوع في الأسلوب بين السرد القصصي إلى الحوار الوصفي ورغم أن لأدب الرحلة هذه السمات والخصائص فإن من أهم ميزاتها حرية الأديب في أن يكتب كيفما شاء فهو فن التعبير عن المشاعر التي تختلج في نفس المؤلف المغترب بإتجاه ما يصادفه ويراه<sup>5</sup>.

وقد برز الرحالة كأدباء وأن مادة رحلاتهم قد زخرت بالعناصر الأدبية وهذا وقد أدرج الكتاب العرب على استخدام عبارة أدب الرحلات للإشارة إلى كتابات الرحالة المسلمين وغيرهم التي يصفون فيها البلدان والأقوام وهكذا أدخلت أدبيات الرحلات ضمن فنون الأدب العربي أصبحت قراءة أدب الرحلات متعة<sup>6</sup>.

1- أبو القاسم سعد الله، في أدب الرحلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص17.

2- محمد إفرخاس ونادية صلاح محمد صديق، مذكرة رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، (د.ن)، الإمارات، (د.ت)، ص 11.

3- عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، ط3، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1983، ص148.

4- العبدري، المصدر السابق، ص156.

5- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 14.

6- حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص13.

المبحث الثاني: القيمة العلمية

### - الأهمية العلمية للرحلات:

تعلى هذه القيمة في تلك المعلومات التي تقدمها في مختلف الاختصاصات التاريخية و الجغرافية و الاجتماعية و الاقتصادية من وصف للمسالك و العمران و نمط لمعيشة من عادات و تقاليد ليكون أدب الرحلة بمثابة مدونة يلجأ إليها الكثير من الدارسين لاستخلاص العديد من المعارف بكل اطمئنان و ارتياحه ففي مجال التاريخ مثلا: تقدم الرحلات معلومات لم يقدمها لنا العلم المختص في هذا المجال، فهي تنقل ذلك الاختصاص بواقعية و بكيفية حية، فإذا كان التاريخ يعمل على وصف و استقصاء حياة البلدان وتاريخها بمختلف مظاهرها (السياسية ، الاقتصادية الثقافية) فإن الرحلات "أعطت كل ذلك بعده المناسب و تطرقت إلى تحليل جوانب لم تتطرق إلى تحليلها الوثائق التاريخية.<sup>1</sup>

لقد كانت بلاد المشرق أكثر البقاع شهرة لوجهة العلماء ويأتي العطاء الحضاري من حاضرة الأزهر الشريف بمصر ومكة و المدينة بالحجاز و القدس الشريف و الجامع الأموي هذا ما شجع المغاربة للسعي لطلب العلم، ورغبتهم في لقاء العلماء و الأخذ عنهم و الحوار معهم و افاداتهم و الاستفادة منهم وهذا الاحتكاك الثقافي جعل الرحالة المغاربة ومنهم الجزائريون يدونون في كتبهم تلك الصور المختلفة عن الجوانب في المشرق.<sup>2</sup>

ورغم صعوبة الرحلة ومشاقها ومخاطرها وهذا كله من أجل أداء فريضة الحج وفي نفس الوقت ملاقاتة ومجاورة العلماء و الأخذ عنهم وهذا ما سمح لهم بتدوين كل ما صادفهم في خط سير رحلتهم الحجازية.<sup>3</sup> إضافة إلى طلب العلم ونيل الاجازة و الأسانيد التي تلقى فيها أسماء العلماء سواء كانوا مغاربة أو مشاركة و التي شملت العقيدة و الفقه و التدريس حيث كانت مساهمة الرحالة فعالة وواضحة إن هذه القيمة العلمية التي ميزت أدب الرحلة مرجعها أن أصحابها شهود عيان

1- أغناطيوس يوليانوقتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، تح: صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، (د.ن)، (د.م.ن)، 1957م، ص 28.

2- نوال عبد الرحمن شوابكة، المرجع السابق، ص 52.

3- حسين محمد فهيم، المرجع السابق، ص 16.

لمختلف الأحوال و الأوضاع و لإن بعض الدراسين قد تفتنوا إلى بعض الأخطاء ، خاصة التاريخية إلا أن هذا لا يقلل من أهميتها.<sup>1</sup>

حيث يلجأ الرحالون إلى الأسلوب العلمي في تدوين رحلاتهم و بذلك فهو يعكس لنا ما وصلوا إليه من علم غزير و سعة فهم مع حرصهم على تدوين ملاحظاتهم أول بأول، و من لم يتسن له ذلك قام بتدوين رحلته عقب عودته إلى بلده و التزامه جانب الدقة و قوة الملاحظة في كل صغيرة وكبيرة، ثم إن الرحالة وهو يقدم هذه المعارف يقدم في الوقت نفسه جانبا من سيرته الذاتية من خلال سرد كل ما يتعلق به في رحلته.<sup>2</sup>

1- أبو القاسم سعد الله، مجموع رحلات، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت)، ص 82.

2- عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، المرجع السابق، ص 88.

## المبحث الثالث: القيمة الأدبية

## 1- جلب الكتب:

بذل الرّحّالون الجزائريون جهدهم في افادتنا بأسماء الكتب المتداولة في عهدهم بالإعارة أو النسخ تارة و بالشراء طورا آخر و تدل الابحاث التاريخية على ولع الغرب الاسلامي باقتناء كتب المشرق منذ عصور سحيقة حيث عرفت الجزائر في هاته الفترة نشاطا واسعا إثر حركة تبادل الكتب و شرائها و نسخها.<sup>1</sup> فذكر الرحالة الجزائريون عدد لا بأس به من عناوين الكتب التي اشتروها أو نسخوها أو استعاروها في طريقهم إلى الحجاز .

مما ساعد على اثناء العقول و حفز على نشاطها و ابداعها و أدى ذلك إلى إنشاء المكتبات و جمع الكتب في مختلف العلوم و تأثرت الحركة اللغوية بالجزائر بهذه العوامل التي أسهمت بشكل كبير في تطويرها خاصة الاجتهاد في نقل كل ما يصير من كتب ذات شأن في المشرق العربي.<sup>2</sup> فقد كان الحجاج يعودون و قد أدوا فرضهم ونهلوا من العلم و تلقوا اجازات وكتبوا وقد كان هذا النمط من الرحلات مصدر شهرة ابرز مختلف حواضر الثقافة في البلاد.<sup>3</sup>

كما كان لهذه الكتب دور بارز في تنشيط الحركة العلمية و انتقال الرحالة من بلد و ساهمت الرحلة مساهمة كبيرة في انتشار الكتب وجلبها من المشرق و لذلك بدأ الاهتمام بتأسيس المكتبات و خزائن الكتب.<sup>4</sup> ومن أهم الأعمال و التأليف التي قدمها العلماء الجزائريين. نجد الشروح : الشرح الشقراطية للمقري.

ومن الحواشي تبين ان جل علماء بلاد المغرب خاصة الجزائر قدموا حواشي على نفس المؤلفات منها:

- حاشية على العقيد للسنوسي
- حاشية على قصائد القادسية

1- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص 287 .

2- صافية كساس، مجلة الرحلة العلمية من و إلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية و التعليمية بالمغرب العربي، العدد 08، جامعة مولود المعمرى تيزي وزو، 2012م، ص 187 .

3- صافية كساس، المرجع السابق، ص 188.

4- نوال عبد الرحمن الشوابكة، المرجع السابق، ص 06.

- حاشية حول صحيح البخاري..<sup>1</sup>
- حاشية على ألفية ابن مالك.
- حاشية على ألفية العرقي.

ولم يقتصر الرحالة على استعارة<sup>2</sup> و تبادل الكتب و ذكر أعمال العلماء بل قاموا بالمشاركة في حركة التأليف أثناء ترحالهم و فيما يخص المقرئ فقد افتتح حياته الفكرية و الأدبية بكتاب روض الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش و فاس. وقد كان أغلب المؤرخين قد اشاروا أنه بدأ تأليفه في فاس و أمته في تلمسان.<sup>3</sup>

## 2-تعليم اللغة العربية:

ويشهد بذلك أن الجزائريين الذين حلوا في رحاب الحجاز و الأزهر و غيره كانوا قدوة في اللغة و إليهم المرجع في علومها فقد درسوا و أجازوا و استمعوا و نفعوا. دار عليهم خلق كثير و سجلوا مشاركات جديدة في العلوم العربية.

و قد سئلوا فأجابوا وكانت اجاباتهم مستحسنة مستعذبة ملخصة ومهذبة وكانت لهم نزاهة ووجاهة وبناهة وديانة و صيانة و عند عودتهم من الحجاز للجزائر كان لديهم اهتمام كبير بالعلوم المختلفة خاصة علوم اللغة العربية.

اذ كان مطلوبا من الطلبة أن يدرسوا النحو و الصرف و الشعر و حضور مجالس الأدب والمؤسسات التعليمية كانت تقوم على الكتاتيب والمدارس والمساجد والزوايا التي كانت تنتشر في المدن والريف وتتميز بعضها ببرامج تعليم ذات مستوى عال تمكن الطالب الحائز على إجازة شيوخها من معرفة معمقة بالعلوم الدينية (فقه وأصول وعلم كلام وتفسير وقرآيات وتوحيد) والعلوم اللغوية (صرف ونحو وعروض وبلاغة...) والمعارف العلمية (فلك وحساب ومنطق)<sup>4</sup>.

1- الورتلاني، المصدر السابق، ص 06.

2- نفسه، ص 15.

3- سميرة انساعد، المرجع السابق، ص 63.

4- الورتلاني، المصدر السابق، ص 21.

وكانوا لا يغفر لهم أن ارتكبوا خطأ لغويا<sup>1</sup>، لذا كان ما فاتهم من علوم بعد ان يستوفوا متطلبات الدرس الأولى بتعلم مبادئ العربية ودراسة النصوص و الأشعار و حاولوا نقل مختلف العلوم العربية لبلد حديث العهد بالإسلام و اللغة العربية.<sup>2</sup>

### 3- الأدب في كتب الرحلات:

جاءت كتب الرحلات بمادة غنية زاخرة بالوصف و الأحاديث و الأخبار و لما له صلة بالغرائب و العجائب و بدا طرح الرحلة للكثير من القضايا و كأنه طرح ثقافي متباين الأصوات متعدد المستويات و لكنها اطارها العام دائرة من التكامل المعرفي و الثقافي لا تناقض فيه.<sup>3</sup> و علاوة على القصائد التي تحفل بها الرحلات الحجازية فإن هناك قصائد و رسائل حجازية تحمل أشواق أصحابها و حنينهم لزيارة الديار المقدسة و مدائحهم النبوية و مشاعرهم الدينية فوصل هذا العمل الأدبي عن طريق دخول وفود الحجاج إلى بلادهم.

اضافة إلى هذا الانتاج الأدبي كانت هناك ألغاز في شكل أبيات يستفسر أصحابها عن مختلف المسائل فيضطر المجيب عنها بفك محميتها بأبيات أخرى على نفس الروى و الوزن. و عمدت طائفة أخرى إلى التعبير شعر عن طلب الاجازة أو اعادة الكتب. و نجد أن الكثير من الرحلات كانت تحمل أشعار رقيقة.<sup>4</sup>

فقد كان بعض الرحالة شعراء مثل محمد بن مسايب و بعضهم يولع بالأدب و الشعر و لقاء الشعراء فالعلاقة بين الشعر و الرحلات كانت علاقة انسجام فما يرتبط بالرحلات من ذكر للأماكن و الأشخاص و الأحداث و الأوصاف يصبح موضوعا للشعر حيث يصف الشاعر كثيرا من أحداث رحلته و تدفعه الرحلة إلى التذكر و الحنين فلولا الرحلة لما وصف،<sup>5</sup> الرحالة مشاعرهم و أشواقهم و حنينهم بالإضافة إلى امكانية الاستدلال بالرحلة على تاريخ ما اتصل بأحداثها و وقائعها من شعر و أغلبه ديني يصور زيارة الأماكن المقدسة و أثرها الدينية و الحج و زيارة قبر

1- صافية كساس، المرجع السابق، ص192.

2- نوال عبد الرحمن الشوابكة، المرجع السابق، ص 79.

3- نفسه، ص 95.

4- محمد مكامان، المرجع السابق، ص 288.

5- نوال عبد الرحمن الشوابكة، المرجع السابق، ص 99.

الرسول عليه السلام و بقيته شعر يصور الفتوحات و يمدح الحكام و شعر يودع فيه الرحالة أهلهم وديارهم و يتشوقون إليهم مثلما جاء في رحلة الورتلاني الذي كتب قصيدة وداع جاء في مطلعها:

ما أصعب التوديع بالأحباب      وعنده الحزن و اكتئاب  
 وكل نفس تزعج للافتراق      لفقدان المألوف باختناق  
 فأشد النيران نار بافتراق      لعمركم قد هبت نار باحتراق  
 فتحويل الوجه عن الوداع      بشدة يرجع بانصداع  
 ايتها النفس تحملي واصطبري      لتوديع الصحب لخير وخير<sup>1</sup>

ونجد أيضا ابن مسايب الذي تحدث عن أشواقه مخاطبا في ذلك حمامة تطير إلى محط أشواقه وهو يخاطبها بقوله : طيري من هذه المنزلة إلى الأخرى وقد كان ابن المسايب على خطى الفن الشعري الشعبي،<sup>2</sup> أما أحمد المقرئ فقد أثارت زيارته لدمشق كوامن الحنين إلى مراتع الشباب التي كان فيها موفور العزة و الكرامة منظم في ذلك كثير من الأبيات و الأشعار جاء في مطلعها:

تركت رسوم عزي في بلادي      وصرت مصر منسي الرسوم  
 ورضت النفس بالتجريد زاهدا      وقلت لها عن العلياء صومي  
 مخافة ان أرمي بالحرص ممن      يكون زمانه أحد الخصوم.<sup>3</sup>

كما أنشد المقرئ أثناء تواجده بتلمسان سنتين بين الكتب و الدواة و العلم ودروس العلم ومراسلة علماء المغرب فكانت تلك الفترة بالنسبة له استراحة ووقفه انسان قد جلبه الحنين إلى الأهل و الأحبة حيث المنشأ الأول و يستشهد بذلك البيت الشعري القائل:

كل منزل في الأرض يألفه الفتى      و حنينه أبدا لأول منزل.<sup>4</sup>

1- عبد الرحمن عزي، المرجع السابق، ص 39.

2- أبو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين حراك في التناقض، المرجع السابق، ص 176.

3- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي و الجغرافي الاسلامي، المرجع السابق، ص 329.

4- سميرة انساعد، المرجع السابق، ص 66.

المبحث الرابع: الاجازة

1- مفهوم الاجازة

- لغة:

أشتقت الاجازة من فعل (جوّز) ، ويقال جزت الموضوع أي سرت فيه و أجزته وخلفته و قطعته و أنقذته.<sup>1</sup>

- إصطلاحا:

فهي إذا الشيخ في الرواية عنه إما بلفظه و إما بخطه و هي شهادة الكفاءة التي تخول حاملها لتدريس العلوم، وتحوّله حق الرواية، و التلقين على الصورة التي تلقاها بها و يستحق بها لقب الشيخ في العلوم المجاز بها،<sup>2</sup> و قد جرت العادة أن لا تمنح الاجازة العلمية إلا بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته و هي وثيقة أعدت بعناية تذكر فيها سلسلة من الأسانيد للذين تلقى العلم على أيديهم على مدار الأجيال.<sup>3</sup>

2- لمحة عن الاجازات:

الأصل في الإجازة أنها كانت في الحديث و كانت تعني الإذن بالرواية و الاجازة نشأت تبعا للرواية و النقل منذ عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم غير أنه كانت شفوية لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن تدوينها و ضل هذا الأمر حتى أمر بكتابتها أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز و منذ عهد الخليفة الراشد فقد اهتم العلماء بالتدوين .

وعن طريق الإجازة أمكن نقل التراث الإسلامي من بلاد المغرب إلى المدينة المنورة عن طريق كبار العلماء المغاربة الذين وفدوا إلى الحجاز، فأدوا فريضة الحج، و إستقروا بعدها في المدينة المنورة فأجازوا المشاركة و المغاربة.<sup>4</sup>

1- أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج1، بيروت، 1991، ص 494.

2-- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص 34.

3- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 41، 42.

4- محمد علي فهيم البيومي، المرجع السابق، ص 182

و لاشك أن الاجازة التي قدمها المغاربة لأهالي المدينة تنوعت بين عامة و خاصة في علم واحد أو جزء من علم أو شرح كتاب واحد أو فصل منه أو أقل من ذلك، تؤكد إخلاص العلماء المغاربة في تأدية دور حضاري لخدمة المسلمين و المتعلمين في المدينة المنورة خلال ق 12هـ و 18 م.

وتنوعت الاجازة إلى الاجازة بالمراسلة و الاجازة بالتلقي و كان هذا النوع هو التلقي الأساس المشهور في الأخذ و التلقي و الافادة.<sup>1</sup>

وكانت اجازة في الفقه و التصوف و اجازة في علم الحديث و القراءات وكان بعض المغاربة يقدمها لأكثر من تلميذ بالإضافة إلى الاجازة في العلوم العربية و العقلية و يظهر ذلك جليا في بعض الاجازات و الأثبات ومنها على سبيل المثال اجازة الشيخ علي بن محمد العربي السقاط المغربي نزيل المدينة المنورة إلى الشيخ عبد الله محمد المدني يقول: " و أجزته بما تجوز روايته من معقول و منقول و فروع و أصول و من حديث الرسول و ما احتوت عليه فهرسته من علوم العقل و المنطق " .

و ثمة عادة قد مرت عند إعطاء الاجازة من العلماء المغاربة ألا وهي تبادل الاجازات على سبيل المجاملة، و يطلب الاجازة فيحصل عليها ثم يعطي لمجيزه اجازة.

كما أنه في بعض الاجازات يشترط في إعطاء الاجازة شرطا أخلاقيا و دينيا وهو " أرجوا ألا ينساني من صالح الدعاء".<sup>2</sup>

وتعتبر الاجازة في ذلك الوقت شهادة يمنحها الشيخ للطالب يأذن له من خلالها أن يروي عنه كتب و مروياته و نظرا لأهميتها إهتم أهل العلم بالحصول عليها من العلماء ذات الشهرة الكبيرة و العلم الوافر.

وهناك ثلاثة أصناف من الاجازة : اجازة الجزائريين للجزائريين و اجازة الجزائريين لغيرهم و اجازة علماء المسلمين لعلماء الجزائر و من الطبيعي أنه لا نستطيع أن نحصي أي صنف من هذه

1- محمد علي فهيم البيومي، المرجع السابق، ص 182.

2- نفسه، ص 184.

الأصناف في عدد الاجازات لأن ذلك يكاد يكون مستحيلا و لكن الهدف هو ذكر نماذج من كل صنف.<sup>1</sup>

ومن الغريب أن العلماء الجزائريين لم يجيزوا بعضهم البعض إلا قليلا من ذلك نذكر إجازة محمد الزجاي لأحمد بن محمد الشريف المعروف بإبن سحنون مؤلف ( الثغر الجماني) فقد ذكر هو في هذا الكتاب نمص الاجازة مخافة ضياعها، كما قال وبناء عليه فإن ابن سحنون قد لازم الزجاي ومجلس عدن أيام و ليال، فقد قرأ عليه صحيح البخاري و كبرى السنوسي و أكثر القرآن الكريم ومعظم جمع الجوامع للسبكي وجوهرة الأخصري وسلمه وحواشي السعد ومثته و ألفية ابن مالك و شروحها ورسالة الوضع ونخبة ابن حجر ومن هذه المواد نعرف ماذا كان يدرس الشيخ الزجاي أيضا كما نعرف برنامج الدراسات في العهد العثماني لأن هذه المواد تكاد تكون هي البرنامج الأساسي في مختلف الأقاليم.<sup>2</sup>

ولطالما جلس علماء الجزائر لتلقي العلم على بعضهم البعض ومع ذلك لا نكاد نجد أنهم قد منحوا الاجازات لبعضهم، فمجالس سعيد قدورة و سعيد المقرري و عمر الوزان و بوراس ونحوهم وكانت عامرة ومع ذلك فإن الاجازات الصادرة عنهم لتلاميذهم لا تكاد تذكر و قيل أن أبا راس قد ورد مدينة الجزائر و أخذ العلم على ابن عمار و غيره فيها، و لكننا لا نعرف أن هناك إجازة من ابن عمار لأبي راس فيبدو ان علماء البلد الواحد لا يمنحون عادة الإجازات لبعضهم، وكأن الاجازة لا تأتي إلا نتيجة إغتراب و سفر طويل و تتلمذ على غير أهل البلد، ومن جهة أخرى نعرف أن عيسى الثعالبي قد روى مروياته ثلاث شيوخ على الأقل من الجزائر وهم سعيد قدورة و علي الأنصاري و عبد الكريم الفكون و قد ترجع لثلاثتهم . ومن الطريق أن تذكر إجازة أحمد بن قاسم البوني لابنه أحمد الزروق الذي أشركه فيها مع محمد بن علي الجعفري القسنطيني البوني الأصل.<sup>3</sup>

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 41.

2- نفسه ، ص 42.

3- نفسه، ص 44.

ولعل الطرف من ذلك إجازة محمد قدورة لأخيه أحمد قدورة و لدينا نص طلب الاجازة الذي تقدم به الأخ لأخيه وهو في عشرين بيتا فقد قال أحمد قدورة يخاطب أخاه الذي كان عندئذ مفتي المالكية بالعاصمة:

قطب الزمان ونخبة الفضلاء  
وسلالة النجباء و العلماء  
شيخ الجزائر، جبرها و خطيها  
وإمامها حقا بغير مرأ  
جل السعيد ، محمد العلم الذي  
أحيا العلوم بفطنة وذكاء  
إلى أن يقول:

تلميذكم ومحكم بل عبدكم  
طلب الاجازة منكم بوفاء  
عمرت دهرا للعلوم تبثها  
بالكتب و التدريس و الاملاء  
وبقيت فردا لارتقاء مقابر  
للعظ و التذكير و الايضاح

وقد منح الجزائريون كثيرا من الاجازات لغيرهم من علماء المسلمين.<sup>1</sup>

فمن أهم المقررات التي كان يتحصل فيها الطالب على إجازة التخرج نذكر على سبيل المثال: في الفقه وأصوله: متن وشروح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ومتن وشروح وحواشي مختصر خليل ومتن ابن عاشر ورسالة السنوسي بشرح البيجوري.

وفي التفسير والقراءات: تفسير ابن عطية وابن الجوزي والثعالبي والشاطبية في القراءات وفي الحديث ومصطلحه: موطأ مالك وصحيح البخاري والمسلم ومتن البيهقي وتذكرة القرطبي، وفي التصوف والتوحيد: مصنفات ابن عطاء والقشيري ومتن الجزرية والاحياء للغزالي وفي علم الكلام: المقاصد وشرحها للسعد و العقائد النفيسة والإبراهيمية لسنوسي.<sup>2</sup>

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، ص 43،44.

2- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص86.

وفي علوم اللغة وقواعدها متن الكافي في العروض والجوهر المكنون والآجرمية وألفية ابن مالك بشروح ابن عقيل، وفي الحساب والفلك والمنطق كالدرة و متن السنوسي.

أشتهر من المدارس والزوايا بالبلاد الجزائرية ما كان موجودا بمدينة الجزائر (الجامع الكبير وكتشاوة وسوق الجمعة والقشاشين وزوايا الأندلس والشرفة وسيدي عبد الرحمان )، وبقسنطينة وتلمسان (مدرسة الجامع الأعظم)، ومازونة ومعسكر ( المدرسة المحمدية)، وبجاية (مدرسة سيدي التواتي)، والبليدة و بليانة والقلية بالإضافة إلى الزوايا الكبرى بالريف وفي طليعتها زوايا بلاد القبائل التي كان عددها لا يقل عن 40 زاوية في طليعتها زوايا :سيدي عبد الرحمان وسيدي علي بن الشريف وسيدي أحمد بن إدريس وكذلك زوايا الصحراء بوسعادة والهامل<sup>1</sup>.

### 3- أهداف الاجازات:<sup>2</sup>

ترتبط الاجازات في مختلف فروع العلوم بالرحلات الفهرسية و الحجازية التي تفاخر الرحالون في الحصول عليها وذيل بها بعضهم رحلته، فجاءت حافلة بالإفادات في أسلوبها المتسم بالتنميق أحيانا و العبارات المختارة مع تواضع الشيخ المحيز و الثناء على المجاز.

أما مضامينها فلا تخلو من معلومات مساعدة للباحث في التاريخ الثقافي من حيث الكتب و الأعلام و المناهج فهذه الوثيقة اعتراف بكفاءة الطالب ومنحه الثقة بالنفس لوصول مرتبة التحصيل و الاقراء فكانت في صالح الحركة العلمية وعاملا أساسيا في تحقيق الأهداف التالية:

- المحافظة على الأمانة العلمية.
- بث العلم و نشر المعرفة
- المحافظة على الاسناد و خاصة إذا تعلق بالحديث الشريف اذ هو الوسيلة للوصول إلى المتن.
- تبادل الروايات بين علماء المسلمين
- الاعتراف بتحصيل العلم
- الطموح أو ما يسمى ببركة الشيوخ وهو حصول دعاء الشيوخ للطلاب المجاز.<sup>3</sup>

1 - ناصر الدين سعيدوني، في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013م، ص144.

2 - أنظر الملحق رقم 07، ص 130.

3- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص 292.

- الوقوف على تاريخ الاجازة لأن معرفته من أهم الفوائد و خاصة إذا أريد بها الاستدلال على أن حصول الطالب عليها تم في حياة الشيخ.
- تعددت نماذج كتابه الاجازة حتى صارت فرعا من العلوم الانسانية و للوصول إلى هذه الدرجة العلمية يجتاز الطالب المراحل التالية:
  - السماع من لفظ الشيخ
  - القراءة عليه
  - المناولة
  - الكتابة
  - الاعلام للطالب بأن هذه الكتب روايته.
- ومن المتعارف عليه أن الاجازة بين:

- معلقة بوصف ومحفوظة بوقت
- مطلقة

فالضرب الأول: يكتسي صبغة عادية و يشمل العلماء فيها بينهم و الطلاب الذين هم في مستوى عال من التحصيل.

و الضرب الثاني: يشمل المعدوم أي حتى عقب الشخص وكافة المسلمين و بذلك فتح الباب على مصراعيه في منح الاجازة.<sup>1</sup>

#### 4- نماذج من الاجازات

##### - إجازات الورتلاني:

اجاز الورتلاني الشيخ علي الغيوم و الشيخ المحقق الفاضل سيدي عبد الوهاب العقبي الذي أخذ عنه الورتلاني الأذكار وجدد عليه العهد في الطريقة الشاذلية كما أجازته مطلقة في سائر العلوم العقلية و النقلية و الذي زار معه الأولياء الصالحين و العلماء.<sup>2</sup>

1 - محمد ماكامان، المرجع السابق، ص 293.

2- الورتلاني ، المصدر السابق، ص 284.

كما أجازته الشيخ الحفناوي بعد أن لقنه الأذكار على طريقة أشياخه و الشيخ النفاوي الذي يقال عنه أنه كل من عاش في عهده من المالكية و الشافعية و الحنفية قد أخذ عنه وقد قرأ عنه الورتلاني مختصر السعد: كما أخذ عن أحمد السليبي وهو أحد تلاميذ الحفناوي و الشيخ الصباغ الاسكندري الذي حضر كثيرا دروسه كما إلتقى بالعالم الكبير الهاشمي المغربي وكان ذلك بالأزهر الشريف.<sup>1</sup>

وقد إلتقى الورتلاني بالمدينة خطيب الحرم الشيخ اسماعيل و قرأ عليه الحديث و أجازته في مكة التقى من البحرين شهير بحفظ أكثر الشراح وهو مالكي و اجتمع بالشيخ محمد أكرم بن الشيخ عبد الرحمن مفتي الهند رجل عالم له تأليف على رجال البخاري و علماء مكة<sup>2</sup> وقد أجازته من لقيهم من علمائها مع ذكر الاجازات التي تحصل عليها.<sup>3</sup>

وقد أشار الورتلاني عن اجازاته بالمشرف التي كانت بخط مجازيه من أمثلة ذلك إجازة خطيب الحرم الشيخ اسماعيل و التي نصها: أحمد الله سبحانه و تعالى و نسأله أن يصلي و يسلم على نبيه و أشرف الخلق مولانا محمد و آله و صحبه و أتباعه و أجابه، أخذت قراءة القرآن و الحديث عن العارف بالله تعالى الشيخ علي الشموسي عن الشيخ الحلبي صاحب السيرة و قد أجزت الشيخ العارف بالله....<sup>4</sup>

#### - شهادة وإجازة أحمد بن عمار لعبد الرزاق بن حمادوش:

كان ابن حمادوش يجتمع مع ابن عمار إمّا في بيته و إمّا بالجامع الكبير ومن إجازاته له على سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام سر الوجود ومعناه و على آله و أصحابه و أولى الفضل و الجاه.<sup>5</sup>

فيقول: العبد الفقير إلى عفو مولاه الغني القدير أحمد بن عمار بوأه الله دار الفرار و أدراجه في سلك المصطفين الأخيار لما جمعنا المقادير مع شيخنا الأستاذ التحرير حبر صباغة الآداب و قطب ذوي الفصاحة و البلاغة و الأقطاب سيدي أحمد بن محمد الورززي عالم قطر المغرب قاطبه

1- الورتلاني، المصدر السابق، ص 289.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 287.

3- الورتلاني، المصدر السابق، ص 506

4- نفسه، ص 389

5- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 232.

ومدرسه و باي ركن علم ومؤسسة ببلدتنا الجزائر المحروسة، فأجيز الأديب و سيدي عبد الرزاق بن حمادوش فقرأ عليه كتابه الدرر الذي جمعه على المختصر فأصلح فيه الشيخ المذكور بقدر الاستطاعة ما يحتاج للإصلاح و أوضح غاية ما يحتاج للإيضاح كما ذكر ذلك. وأنا أقول بعون الملك الخلاق وان كنت ممن جري في حلبة هذا السباق أجبته على وفق ما اقترح بحسب ما به القلم بادي الرأي. فيعلم الله أني لم أفعل ذلك إلا ما وجب على كل مسلم سلك تلك المسالك.<sup>1</sup>

### - إجازات عيسى الثعالبي:

كان للثعالبي اجازات و دراسات و مجالس مع شيوخ الحرمين وردت اسمائهم في كنز الرواة اجازاته للشيخ أحمد بن سعيد الدلائي سنة 1068 بمكة وهي الاجازة التي عدد فيها أساتذته الذين أخذ عنهم الحديث في مصر و خصوصا علماء الأزهر المالكية أمثال علي الأجهوري و يوسف الفيشي بالاضافة إلى اجازاته للمحيي و الدلائي.<sup>2</sup> اجازاته للعايشي: حيث عبر العياشي عن ذلك و من انتفعت بلقائه وكان معظم استفادتي بمكة من تلقائه جل مروياتي من سماعه و إلقائه شيخنا العلامة المحقق الفهامة نادرة الزمان و امام من ضمه الحرمان خائض بحار العلوم شيخنا ومفيدنا وهاديننا ومرشدنا أبو فهد عيسى الثعالبي.<sup>3</sup> اجازاته للشيخ محمد بن محمد العيثاوي الدمشقي: الذي توفي مثله سنة 1080 هـ، وهي الاجازة التي كتب فيها الثعالبي أنه لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء...." كما أجاز ابراهيم بن حامد القاكي: بحديث الرحمة المسلسل و الضيافة و المصافحة و المشابكة التي كتب فيها الثعالبي تلاميذ كثيرين في علم الحديث أما اخذوا عنه مباشرة بالدرس و الاجازة و أما بطريقة غير مباشرة.<sup>4</sup>

1- عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب و الحسب و الحال، تح: أبو القاسم سعد الله، طبعة خاصة في إطار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، (د.ت)، ص 260.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 56.

3- أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويد، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، ص 181.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 57.

## المبحث الخامس: التصوف

## 1- انتقال التصوف من الحجاز إلى الجزائر:

لقي التصوف<sup>1</sup> في القرنين الحادي عشر و الثاني عشر للهجرة إقبالا في أوساط العلماء و انتشرت الطرق الصوفية في البلدان الاسلامية وكان للحجاج أثر واضح في التعريف بها ونقلها. وإذا كانت المذاهب الفقهية أثرت من قريب أو بعيد في توجيه الأفكار و سياسة البلاد فإن التصوف لم يقتصر على العبادة و الزهد و أدب السلوك بل تجاوزه إلى المرابطة و التربية الروحية و تأسيس الزوايا الجامعة بين العلم و التربية و أصبحت الزاوية مؤسسة دينية علمية سياسية اجتماعية لها مداخيلها ولهم اتباع وخدام مؤيدون لشييوخهم وقد كان ذلك مجانا للبدع و المنكرات و اتفقت معظم طبقات الصوفية مع الفقهاء و أصحاب الحديث في معتقداتهم و قبلوا علومهم و لم يخالفوهم في معانيهم.

وقد تمسكت أغلبية الجزائريون بالطريقة الشاذلية<sup>2</sup> باعتبارها طريقة صوفية انتشرت في المغرب و المشرق و تفرعت عنها في المغرب العربي تسعة عشر طريقة.<sup>3</sup>

و انتشرت الطريقة الشاذلية في الجزائر انتشارا واسعا و استطاعت بمرونة تعاليمها و اعتدال نهجها أن تؤثر تأثير ملحوظا في أكثر الطرق الصوفية التي ظهرت بعد القرن 17م، و استطاعت أن تستقطب إليها الكثير من كبار العلماء.<sup>4</sup>

ظهر التصوف و حياة الزهد و التقشف في بلدان المشرق الاسلامي منذ القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي وكانت هناك ظروف كثيرة ساعدت على ظهور هذه الحركة التصوفية و

1- التصوف: وهي كلمة مشتقة من لبس المتصوفون للتصوف وهي حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي القرن 3هـ أنظر عبد الرزاق الكاشاني، معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، 1992م، ص 174.

2- الطريقة الشاذلية: تنتسب إلى أبي الحسن علي بن عبد الجبار الشاذلي المولود سنة 593هـ/1196م بالريف المغربي ينتسب إلى شاذلة و هي قرية قرب مدينة تونس انتقل إلى المشرق العربي ورسخت أقدامه بمصر. تميزت الشاذلية بالتوفيق بين العلم و العمل و صارت من أشهر الطرق في العالم الاسلامي خاصة مصر توفي بمصر سنة 656هـ/1258م. أنظر مأمون غريب، أبو الحسن الشاذلي حياته، تصوفه، تلاميذه ورواده، دار الغريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2000، ص 34.

3- عبد الجواد السقاط، احمد السليمان، التواصل الصوفي بين مصر و المغرب، مؤسسة كونراداديناور، (د.م.ن)، 2000م، ص 31.

4- صلاح مؤيد العقي، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البصائر، بيروت، 2002، ص 100.

حياة الزهد و التقشف ببلدان المشرق الاسلامي في وقت مبكر من صدر الاسلام من بينهما تغير الحياة الخلفاء و الأمراء و السلاطين من البساطة إلى التعقيد و الرف و البذخ و اختلاط المسلمين بغيرهم من شعوب التي اشتهرت بهذه الظاهرة و من المشرق الاسلامي انتقل التصوف إلى بلدان المغرب الاسلامي و انتقلت معه حياة الزهد و التقشف و ازدهرت الرباطات و المساجد و الزوايا.<sup>1</sup> وكان للطرق الصوفية و الزوايا في تاريخ المغرب العربي عامة و الجزائر خاصة دور عظيم يتجلى في الجانب الثقافي و الجهادي<sup>2</sup>، حيث كثرت الزوايا و انتشرت الطرق الصوفية بالجزائر في العصر الحديث بصورة خاصة و قوى نفوذها الديني و تأثيرها الثقافي و الاجتماعي و السياسي.<sup>3</sup>

وقد كان أغلب الرحالين الجزائريين منتمين إلى طريقة من الطرق الصوفية المشهود بصفتها و موافقتها للكتاب و السنة وكانوا ملمين بسندها و تراجع اعلامها و معرفة كتب التصوف معرفة دراسة و اتقان و ذلك أنهم صاروا في طريق القوم بعدما حصلوا على حظ وافر من مختلف المعارف فتصوفهم تجاوز الذكر و الورد إلى البحث عن تاريخه و خصائصه و مدارسه و طرقه.<sup>4</sup> و تصدى معظم الرحالة لمحاربة الضالين من أهل البدع و كانت أعمالهم مجانبة للبدع و المنكرات و دعوا إلى الاقتداء بشيوخ الطرق الصوفية و الاقتداء بهم و مشاركتهم بالقبول و الموافقة في جميع علومها.<sup>5</sup>

وقد نظر الرحالون إلى أولياء الله نظرة احترام و تعظيم و أعادوا كتابة ترامهم ضمن رحلاتهم و متصدوا مزاراتهم للتبرك و بعثوا عن الأحياء منها طلبا للدعاء و انتشرت الروح الصوفية بين الخاصة و العامة.<sup>6</sup>

1- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى الجزائر، 2009م، ص 231.

2- صلاح مؤيد العقي، المرجع السابق، ص 13.

3- يحي بوعزيز، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص 232.

4- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص 298.

5- أبي نصر عبد الله بن علي السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف، تح: كامل مصطفى الهندوي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 16.

6- محمد ماكامان، المرجع السابق، ص 298.

## 2- أقطاب التصوف في الجزائر:

من أبرز الرحالة الجزائريين الذين تأثر بالطرق الصوفية في المشرق و نقلوا معهم هذا التأثير إلى الجزائر نجد:

### - عيسى الثعالبي:

أخذ الطرق الصوفية على عادة علماء عصره حيث أخذ في الجزائر العهد على يد شيخه السعيد قدورة و في مصر أخذ الطريقة الخلوتية على الشيخ البكري، ثم قصد الصعيد و أخذ الطريقة الشاذلية على العارف بالله أبي الحسن علي المصري أما الحجاز فأخذ<sup>1</sup> الطريقة النقشندية<sup>2</sup> على يد الشيخ صفى الدين القشاشي و ألبسه الخرقه و جمع بين علمي الظاهر و الباطن وكان مقبولا لدى علماء الظاهر و الباطن وكان يقال عنه " من أراد أن ينظر إلى شخص لا يشك في ولايته فلي نظر إليه" و قد شوهدت للثعالبي كرامات وكانت سائر أوقاته معمورة بأنواع العبادة.<sup>3</sup>

وقد كان عيسى الثعالبي يقول عن القصائد خصوصا إذا كانت عن حضور القلب أن لها أثر عظيم في تفريج الكريات و نيل الرغبات أعظم من أثر الأوفاق و الدعوات وتربيتها في الخلوات و قد جرب ذلك فظهر صدقه.<sup>4</sup>

ومن ثمة نجد أن الثعالبي قد بدأ بداية تصوفية و ذكر العياشي أنه قد تلقى من الثعالبي بطريق الانارة بمبادئ هذه الطريقة و أنه ألبسه الخرقه و لكن الثعالبي كما لاحظ العياشي لم يكن متنطعا و لا متصلبا في تصوفه فلم يكن ضد التصوف بالمره كما كان بعض الفقهاء ولم يكن متدروشا تماما كما كان الكثير من المتوصفة بل كان بينهما فقد جمع العلم إلى الزهد ولذلك كان

1- عبد المنعم القاسمي الحسني، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى، ط1، دار الخليل، الجزائر، 2005م، ص 263.

2- الطريقة النقشندية : تنتسب إلى الشيخ بهاء الدين نقشبند ومعنى هذا الاسم هو ربط النقش (بالفارسية) أي اثبات نقش التوحيد في القلب و قد نشأت هذه الطريقة في أواسط آسيا و امتدت شرقا حتى بلغت الصين: أنظر: رياض عبد الزوي، معجم الصوفية، دار الجيل للنشر و الطباعة، بيروت، 2004م، ص 406.

3- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، 263.

4- محمد بن الطيب القادري، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح: محمد حجي أحمد التوفيق، ج2، دار المغرب، الرباط، 1977م، ص 185.

مقبولا عند أهل الظاهر و الباطن رغم أنه كان فقيرا في معظم أوقاته فإنه كان في المشرق لا يسأل الناس شيئا و لا يغشى أبواب الأمراء.<sup>1</sup>

### - الحسين الورتلاني:

ينحدر الورتلاني من أسرة عريقة في العلم و التدريس و التصوف و الافتاء و الاصلاح وقد نبغ منها عدد من العلماء و الفقهاء وكانت زاويتهم محط رحاب طلاب العلم و حفظه القرآن.

وقد كان الورتلاني مجاب الدعوة شديد السطوة قواما و صواما، لا تأخذه في الله لومة لائم يظل كثير الذكر لله سائحا وظهرت على يده كرامات عديدة وروي عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاحتضنه فحج بيت الله الحرام مرات عديدة.<sup>2</sup>

وقد هاجم الورتلاني الحكام الأتراك لعدم اهتمامهم بالمساجد واستغلالهم الوقاف في خدمة مصالحهم الشخصية و عرف عنه دراسته للنظريات الصوفية و سيرة أصحابها و اهتمامه الشديد بحياة الأولياء في الجزائر.<sup>3</sup> وكان يسير في مذهبه الصوفي على مبادئ الطريقة الشاذلية حيث لا يهتم باللباس بل أصبح كمرابط يتدخل بين الناس لإصلاح ذات البين و تعليم مبادئ الدين التي حرفها البعض عن موضعها.<sup>4</sup>

ترك الورتلاني عدة تأليف منها رحلته المسماة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار خصص قسما كبيرا فيها للحديث عن الأولياء و الصوفية و المرابطين فعدد حوالي 50 منهم في مناطق زاوية و 20 في بجاية وضواحيها.

كما أورد عددا من الصوفية الذين لقيهم أثناء حجته و أجازوه<sup>5</sup>، و قد تضمنت مؤلفاته معلومات طيبة عن التصوف من ذلك شرحه على القدسية المسمى الأنسية في شرح ألفاظ القدسية و للورتلاني أيضا رسالتان اشار إليهما في رحلته الأولى في قول بعض الأولياء و قفت

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 55.

2- صلاح المؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 463.

3- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 144.

4- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 394.

5- عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 126.

على ساحل الأنبياء دونه" المنسوب لأبي حسن الشاذلي و الثانية في قول بعض الأولياء أيضا:  
نسجت برنسا من ماء المنسوب لأحمد بن يوسف الملياني.

يضاف إلى ذلك مدائح الورتلاني النبوية مثل قصيدته الميمية التي بلغ فيها خمسمائة بيت  
و هكذا أسهم الورتلاني في ميدان التصوف تأليفا و سلوكا.<sup>1</sup> حيث تحدث عن شروط الساعة  
وكتب بعض مذكراته عند قبر بعضهم تبركا به و عزم على صيام الدهر و قال عن المي التي  
أصابته في المدينة أنها هدية من الرسول إليه و توجه بقلبه وروحه لزيارة قبر عبد الرحمن الأخضري و  
قبر عقبة بن نافع و غيرهم من الأولياء و الصالحين.<sup>2</sup>

ونذكر منه الولي الصالح الشيخ سيدي أحمد بن يحيى تلميذ ابن غازي كان موجودا في أواخر  
القرن التاسع و يتصل نسب هذا الشيخ ببلاد زواوة وكانت له كرامات عرف بها و قبره يزار إلى  
هذا اليوم<sup>3</sup>، وأحمد بن عمار أخذ الحديث عن خاله محمد بن السيد وعن عمار بن عبد الرحمان  
وأخذه عن عمر بن عقيل الباعلوي و أبي الحسن السندي والكوراني وغيرهم، وعلى أسانيده في  
الحديث المدار عند الجزائريين، ويروي طريق القوم عن السيد عبد الوهاب العفيفي بمصر، وأخذ  
الطريقة الشاذلية وأحزابها عن أبي عبد الله التلمساني، الذي أخذها عن أبي عبد الله بن أبي زيان  
القندوسي .

كان كثير الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وله ديوان خاص بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم  
ضمته قصائده التي أنشأها في الموالد وحين قدومه إلى الحضرة النبوية وقد ذكره عبد الحي الكتاني<sup>4</sup>  
عنه قائلا "علامة الجزائر ومحدثها ومسندها وصاحب الرحلة الحجازية وغيرها من التأليف الجليلة"  
غلب عليه التصوف فهاجر إلى بلاد الحجاز حتى وافته المنية التي لم يعرف تاريخها بالضبط.<sup>5</sup>

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص395.

2- نفسه، ص 397.

3- صلاح المؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 465.

4 عبد الحي الكتاني :محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد الحسيني الإدريسي المعروف ب (عبد الحي الكتاني )، عالم بالحديث  
ورجاله مغربي ولد وتعلم بفاس ، كان منذ شبابه على غير ولاء للأسرة المالكة فأعتقل سنة1327هـ/1909م ، حج وتعرف على رجال  
الفقه والحديث في مصر والحجاز والشام والجزائر وتونس والقيروان ، وعاد بأحمال من المخطوطات ،أنظر : مقدمة فهرس الفهارس .

5 - عبد المنعم القاسمي الحسيني ،المرجع السابق ،ص86.

### 3- الدور الثقافي للطرق الصوفية بالجزائر:

لعبت الطرق الصوفية وزواياها في الجزائر وكل بلدان المغرب الاسلامي أدوار مهمة في الحياة الدينية والثقافية كان أغلبها إيجابيا و تمثل في:

- احتضنت اللغة و الثقافة العربية الاسلامية و انفتحت بسخاء على تعليمها و تدريسها في كل أوساط المجتمع وكان ذلك شكلا من أشكال مقاومة الجهل و الأمية و نشر العلم و المعرفة في أوسع مجالاتهما و أخرجت أجيالا من العلماء الكبار و الفقهاء المبرزين و القضاة وكبار المفكرين كما كان لهم دورهم الرائد في التطور الفكري و الثقافي و تواصلهما.

- كانت زوايا الطرق الصوفية بمثابة مخازن ودواوين للكتب و المخطوطات العلمية في مختلف أنواع العلوم و الفنون و المعارف وذلك بفضل اهتمام شيوخها و طلابها بالعلم و التعليم و النقل و النسخ للكتب و التأليف و الجمع و الشراء وما إلى ذلك من وسائل الاقتناء للكتب.

- شاركت الطرق الصوفية مشاركة فعالة في مقاومة نظم الحكم الطاغية و المستندة سواء منها المحلية الوطنية أو الاستعمارية الأجنبية فالطريقة الشاذلية قاومت الولاة العثمانيين المستبدين في شرق البلاد و غربها وجنوبها الشرقي في العهد العثماني.<sup>1</sup>

- ان الصوفية و انتشارها في العالم العربي الاسلامي كونت أحد خيوط نسيج يشكل تاريخا مشتركا بين المشرق و المغرب العربي.<sup>2</sup>

#### - لقاءات الرحالة بعلماء الجزائر:

لقد كانت لهذه اللقاءات و الحوارات و المناقشات دور بارز في اثناء الحياة الثقافية بالجزائر حيث أتاحت فرصة انتقال الرحالة من مدينة لأخرى بغرض الزيارات أو في طريقهم إلى الحج مصادقة العلماء من مختلف النواحي ومن أبرز هؤلاء العلماء.

1- يحي بوعزيز ، موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب ، المرجع السابق، ص 237.

2- عبد الجواد السقاط و أحمد السليمان، المرجع السابق، ص 18.

- لقاءات أحمد المقرري بعلماء الجزائر:

لقد كانت لمدينة تلمسان مكانة هامة و عظيمة عند المقرري باعتبارها مسقط رأسه فكان يزورها من حين لآخر وهو بفاس إلى أن غادرها نهائيا عام 1013هـ -1604م و قد تمثلت زيارته فيها لمدرسة أولاد الامام مع نخبة من علماء و أعيان المدينة سنة 1010هـ/1601م ومن بين العلماء الذين كانوا مع المقرري في هذه الزيارة الفقيه علي بن علي اهلول.<sup>1</sup>

و في مدينة الجزائر استغل المقرري تواجده بها باعتبارها معبر له في طريقه إلى الحج للاحتكاك و تبادل الأشعار مع علمائها و قد إلتقى بالشيخ المفتي الحنفي محمود بن حسين بن قرمان و الأديب ابن راس العين العالم الأندلسي الأصل الجزائري الموطن<sup>2</sup> ، المشهور بالشعر و المتأثر بالمدرسة الأندلسية في نظم الموشحات، صاحب الأسلوب البليغ له عدة رسائل أدبية و خطابات كان محل تقدير الشعراء و العلماء.<sup>3</sup>

وتقدم للاستدلال مقطعا من الحوار الشعري الذي دار بين الأديب ابن راس العين و أحمد المقرري الذي قال:

خرجنا مع المولى إلى راس تافورة فصارت به تلك المعاهد معمورة

فرد ابن راس العين:

وما أحد إلا اعترته مسيرة وكانت قلوب القوم بالجمع مسرورة

وجالسا فيه أناسا أفاضل      مآثرهم بين الأكابر مشهورة.<sup>4</sup>

اما لقاءه مع مفتي الحنفية فكان ضمن مجلس عامر بفقهاء و علماء و أدباء مدينة الجزائر حيث مدح ابن قرمان ضيفه بقصيدة طويلة تضمنت سبعة وعشرين بيتا نورد منها:

يا فقهاء حضرة الجزائر      ومن بها قاطن وزائر

1- المقرري، رحلة المقرري إلى المغرب و المشرق، المصدر السابق، ص 140.

2- نفسه، ص 142 .

3- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، المرجع السابق، ص 267.

4 - المقرري، رحلة المقرري إلى المغرب و المشرق ، المصدر السابق ، ص 72.

فأمتع المقرري الحاضرين بهذا النظم الذي اشتمل مضمونه على التلغيز و التنكيت في البيت التالي.

فانتبهوا النكتة حواها                      نظمي و سرا للغز قد طواها

وأهم ما ميز القصيدة هي أبياتها الثلاثة عشرة الأخيرة التي جسد فيها المقرري كل معاني المدح و الاعتزاز و الدعاء للجزائر و علمائها نورد منها البيتين التاليين:

جزائر الغرب لا تطرقك احزان                      يا بهجة الدهر لما بث منك أزمان

وزادك الله يا أرض الجهاد علا                      فكم علا فيك اسلام و ايمان<sup>1</sup>

### - لقاءات حسين الورتلاني مع أعلام الجزائر:

تعتبر لقاءات الحسين الورتلاني مع علماء الجزائر ذات قيمة علمية هامة لما تضمنته من أخبار ومعطيات و قد أوضح غايته من زيارته و لقاءاته التي تتمثل في الرغبة في التعريف بهؤلاء الأعلام و ذلك من خلال ما جاء في قوله في الرحلة... الزيارات فيني قد شغفت على حبها منذ صغري وقد كثرت مني غربا و شرقا فما ذكر لي ولي صالح أو عالم حيا أو ميتا إلا ذهبت إليه و اقتبست من نوره لا سيما عمالة الجزائر فيني قد خضت و بحثت عن أهلها بحثا شديدا تاريخا و سيرة.<sup>2</sup>

وقد اسفرت لقاءاته عن ذكر ما يزيد عن مئة و تسعين عالما لم يكتفي فيها بتعريف الأعلام المعاصرين الذين شهداهم و سمع عنهم بل عرف عدد كبير من القدامى.

ومن العلماء الذين ترجم لهم الورتلاني نجد ترجمته لعائلة الولي الصالح علي بن سليمان البرياشي و أولاده.. و السيد علي الموهوب بن علي سليمان الذين كانت لهم صلة وثيقة بجده ووالد فوصفهم بالعلم و الصلاح كما نظم في شأنهم قصيدة طويلة تضمنت تسعة و سبعين بيتا أثنى فيها على<sup>3</sup> السيد الموهوب بنجل محمد بن علي مطلعها.

1- المقرري، رحلة المقرري إلى المغرب و المشرق ، المصدر السابق ، ص 74.

2- أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج2، المرجع السابق ، ص 289،290.

3- الورتلاني ، المصدر السابق ، ص 51.

شمس النهار أشرقت بضوئها عند الظلام نحلوا من نورها كما أنه واصل في التعريف ببعض الأعلام على نفس النحو نذكر منهم الشيخ عبد القادر بن سيد الموهوب الذي نظم في حقه قصيدة من ثمانية أبيات تحمل كل معاني المدح و التقدير و الاشادة بالعلم و قد جاء فيها:

وحظه جواهر مع الأدب وعمله نار القرى كذا الحسب<sup>1</sup>

و السيد محمد العربي الذي نعتة بالشيخ الفقيه الفاضل النحوي اللّغوي و بالمحدث المفسر و الأديب الجامع بين المعقول و المنقول و قد أخذ الورتلاني على أحد تلامذته الشيخ علي بن أحمد الألفية " وهو من أصحاب الطريقة الشاذلية وأثنى عليه بمنظومة من سبعة أبيات مطلعها :

بحر الندى والعلم من شيخ برز شيخ الحقيقة لدينا مكتنز<sup>2</sup>

ومن شيوخ واد بجاية السيد الصادق الذي عاش أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر هجري السابع عشر ميلادي ،عرف بعلمه وصلاحه وأصبح قبره ضريحا ومقصدا للتبرك وكتب الرحالة قصيدة من خمسة عشر بيتا عبّر فيها عن مآثره ومحاسنه وكراماته نورد بيتا منها:

يا أيها الإنسان فاعلم قدرهم لأنهم سحابة مع غيئهم

قد إحضرت أشجار أهل العصر وأثمرت فواكهها بتمر

أما بالنسبة لأهم أعلام الجزائر حسب المناطق التي زارها الرحالة نجد منطقة القبائل التي تعرف بزواوة حيث شكلت هذه المنطقة القاعدة الأساسية التي إنطلق منها الورتلاني تجول فيها وإلتقى بعلمائها وقد كانت زواوة تابعة لبجاية<sup>3</sup> ،وتزخر منطقة القبائل بعدد هائل من الزوايا والأضرحة كما أن أعلامها كثيرة ،حيث أشار الورتلاني إلى عدد كبير من شيوخ المنطقة والنشاط الثقافي الذي شهدته وركز على أهم المدرسين والفقهاء والمعاصرين له والسابقين فيها فضلا عن ذكره لمرافقيه في رحلته إلى الحج منهم السيد محمد بن الشريف البابوري وذكر أيضا السيد أحمد الطيب الزواوي نجل الولي الصالح بني منجلات والسيد أحمد زروق بن الحاج الفقيه المتكلم كما تطرق الورتلاني أيضا إلى ذكر أضرحة وقبور أولياء المنطقة<sup>4</sup>.

1- الورتلاني ، المصدر السابق ، ص 53.

2 - نفسه ،ص56.

3 - نفسه ،ص58.

4 - نفسه ، ص60.

الخاتمة

يتبين من خلال ما تقدم عرضه لأهم ما أورده الرحالة الجزائريون حول ملامح الحياة الثقافية أن الرحلة عوناً كبيراً باعتبار أنها من أهم المصادر المحلية بتأكيداتها الواقعية عن طريق المشاهدة والمعاناة، فساهم بذلك الرحالة الجزائريون في توسيع مداركنا حول مجتمعات المغرب العربي بفضل ما أورده من معلومات عن طريق مجاورتهم للعلماء وأصحاب المعرفة بثقافات وتقلبات أحوالها ساهمت نصوص الرحلة في إبراز شكل المجالس العلمية المنعقدة في المساجد والمدارس كما أفادت بأن بيوت الأعيان كانت هي الأخرى فضاء يرتاده العلماء على اختلاف مشاريعهم أما عن تشكل المواضيع المطروحة في هذه المجالس فلم تخرج في معظمها من دائرة العلوم الشرعية في كل المغرب والمشرق.

كان النشاط العلمي هو أحد أهم مظاهر التواصل بين البلدان المغرب خلال العهد العثماني وكان الرحالة الجزائري سفيراً لبلاده في مجتمعات المغرب ومن خلاله استقيننا أدق المعلومات من وصف الكتب وأسعارها وأهم أماكن تواجدها وأشهر أسواقها ونشاطها.

- عند حديثنا عن الرحلة عامة و الرحلات الحجازية خاصة توصلنا إلى أنه كان للرحلة إهتمام كبير من طرف العرب قديماً و حديثاً، لما فيها من أخبار و غرائب ومشاهدات ومسجلات عاشها مؤلفوها من خلال شوقهم لمعرفة مختلف الأوطان.
- كما كان لمنطقة الحجاز موقع استراتيجي هام ومكانة هامة في نفوس المسلمين لما تتميز به هذه المنطقة من مواصفات وشيم.
- و الرحالة الجزائريون كغيرهم من الرحالة المغاربة الذين كانوا من السباقين للقيام بالرحلة إلى الحجاز لما للرحلة من أهمية في مجال المعلومات الجغرافية و الاجتماعية و الاقتصادية و الأدبية.
- للرحلة آداب و شروط كان لا بد للرحالة اتباعها قبل مغادرة الموطن قاصداً الحجاز و آداب أخرى في طريق الذهاب كالامثال لأوامر الركب و الجماعة.
- إن دوافع و أسباب الرحلة نجد أنها تعددت و اختلفت من حيث الرحلة إلى الحج تلبية لنداء المولى عز وجل " و إذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً و على كل ضامر يأتين من كل فج عميق".

- وهناك رحلات علمية كان الغرض منها طلب العلم و الاحتكاك بالعلماء في الحجاز و الأخذ عنهم و نيل الاجازات.
- أما بالنسبة لمسالك (الطرق) التي سلكها الرحالة الجزائريون أثناء طريقهم إلى الحج فقد كانت هناك أربع طرق قصدها أغلب الرحالة الجزائريون خاصة الطريق البري.
- وقد انفردت الرحلات الحجازية بمجموعة من الخصائص التي ميزتها عن غيرها من الرحلات الحجازية كشوقهم إلى البقاع المقدسة.
- لقد كانت بلاد المشرق أكثر البقاع شهرة لوجهة العلماء.
- ورغم تعدد الرحلات الحجازية الجزائرية خلال العهد العثماني.
- فقد اخترنا وصببنا أكبر اهتمامها على أربعة نماذج من الرحلات الحجازية فأخذنا : المقري و الورتلاني، ابن عمار، ابن المسايب.
- فبالنسبة للمقري كانت رحلته ثرية و رحلته موجدودة وتمثلت في رحلة المقري إلى المغرب و المشرق و بالإضافة إلى أتباعه في بعض الأحيان أسلوب شعري فصيح.
- أما الورتلاني فرحلته ثرية و تجسدت في زهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار.
- ابن عمار فقد كانت رحلته نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب.
- و ابن المسايب فكانت رحلته ذات طابع شعري ملحون، فقمنا فقط بذكر رحلته بالاعتماد على ديوانه و بعض المصادر الأخرى.
- استطاع الرحالة الجزائريون من خلال رحلاتهم إلى الحجاز المساهمة في إثراء الحياة الثقافية في الجزائر و ذلك من خلال جلب الكتب و المؤلفات و إقامة مراكز تعليمية، فضلا عن ما قام به بعض الرحالة الجزائريون الذين كان لهم دور كبير في نقل التصوف من الحجاز إلى الجزائر كالطريقة الشاذلية دون أن ننسى الاجازات التي كانت لها أهمية كبيرة باعتبارها دليل و برهان على المكانة العلمية لهؤلاء العلماء.
- إن النظرة التقليدية إلى الحياة الثقافية العربية ابان العهد العثماني على أنها حياة ركود و جمود فكري تحتاج إعادة النظر و إلى بحث و دراسة انطلاقا من الكنوز العربية و العثمانية المخطوطة التي لم تأخذ حقها من الاستقراء و البحث العلمي الأكاديمي بعيدا عن آراء أولئك المنتسبين

للمدرسة التاريخية الاستعمارية الغربية الذين تناولوا الثقافة العربية في العهد العثماني بطريقة أقل ما يقال عنها أنها غير موضوعية.

وما سجلناه من الحياة الثقافية في الجزائر و المشرق العربي خلال هذا القرن هو اكتساح الفكر الباطني الصوفي، و الذي تحول في الكثير من الأحيان إلى نوع من الدروشة و الاعتقاد و الغيبيات.

وفي الأخير يمكن القول أن الرحالة الجزائريون ساهموا في إثراء الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، خاصة في عصر انعدمت فيه وسائل الاتصال الحديثة، فأضحت كتبهم معرضا للثقافة بكل فروعها اللغوية و الدينية و الاجتماعية ، وكان تنقل العلماء و الأدباء حاملين معهم مؤلفاتهم و أفكارهم و أساليبهم العلمية شاهدا على ذلك التفاعل الحاصل بين أقطار المغرب.

الملاحق

	تشكر
	الاهداءات
	قائمة المختصرات
(أ-د)	مقدمة.....
<b>الفصل التمهيدي: ماهية الرحلات</b>	
18-14	المبحث 1: مفهوم الرحلة (لغة وإصطلاحا).....
25-19	المبحث 2: الجذور التاريخية لرحلة و دوافعها.....
28-26	المبحث 3: أنواع الرحلة.....
32-29	المبحث 4: الإطار الجغرافي لمنطقة الحجاز.....
<b>الفصل الأول: خصائص الرحلات الحجازية</b>	
35-34	المبحث الأول: مفهوم الرحلة الحجازية الجزائرية.....
39-36	المبحث الثاني: أنواع الرحلة الحجازية.....
42-40	المبحث الثالث: آداب الرحلة وتقاليد السفر.....
48-43	المبحث الرابع: مسار الرحلات الحجازية وركب الحج.....
53-49	المبحث الخامس: مميزات الرحلة الحجازية.....
<b>الفصل الثاني: نماذج من الرحلات الحجازية الجزائرية خلال القرن 11-12هـ/17-18م</b>	
56-55	المبحث الأول: احصاء للعلماء الجزائريين في الحجاز خلال قرن 11-12هـ/17-18م.....
69-57	المبحث الثاني: أبو العباس أحمد المقرئ (986هـ/1041م) (ت 1078هـ/1631م).....
80-70	المبحث الثالث: الحسين الورتلاني (1125هـ-1713م) (1193هـ-1779م).....
85-81	المبحث الرابع: أحمد ابن عمار (توفي 1205هـ/1790م).....
89-86	المبحث الخامس: محمد بن المسايب (اوائل ق 12هـ أواخر ق 17م).....
<b>الفصل الثالث: الأثر الثقافي للرحلات الحجازية في الجزائر</b>	
93-91	المبحث الأول: أبعاد الرحلة الحجازية.....
95-94	المبحث الثاني: القيمة العلمية.....
99-96	المبحث الثالث: القيمة الأدبية.....

107-100	المبحث الرابع: الاجازة.....
116-108	المبحث الخامس: التصوف.....
120-118	الخاتمة.....
130-122	الملاحق.....
140-132	قائمة المصادر و المراجع.....
	فهرس المحتويات.....

الملحق رقم 01: آداب الرحلة و تقاليد السفر

اليوم	الخميس أو السبت 12
الرفقة	وأقلها ثلاثة
الدليل	قائد الركب أو الترجمان (13) ، الهادي ، أو الموجه .
المرجع	القرآن الكريم والسنة النبوية ، الأولياء ، أقوال الصحابة والتابعين تجارب الرحالة السابقين .
محاسنه	سبع محاسن
مثالبه	سبع مثالب
النمط	ديني : + الحج + [زيارة الأولياء] + صوفي دينوي + سياحي + علمي + سفاري + زيارتي (تجديد صلوات الرحم)
الأداة	+ الدواب + الأقدام + السفن [بابور البحر] (14) + القطار [بابور البر]
الهدف	+ شرعي [الحج] + تمتين أو اصر القرابة الدموية [صلة الرحم أزيارة الأولياء] + معرفي + ترفيهي + سياسي أو دبلوماسي .

المصدر : عبد الرحمن مؤذن، الرحلة في الأدب المغربي ، المرجع السابق، ص 19.

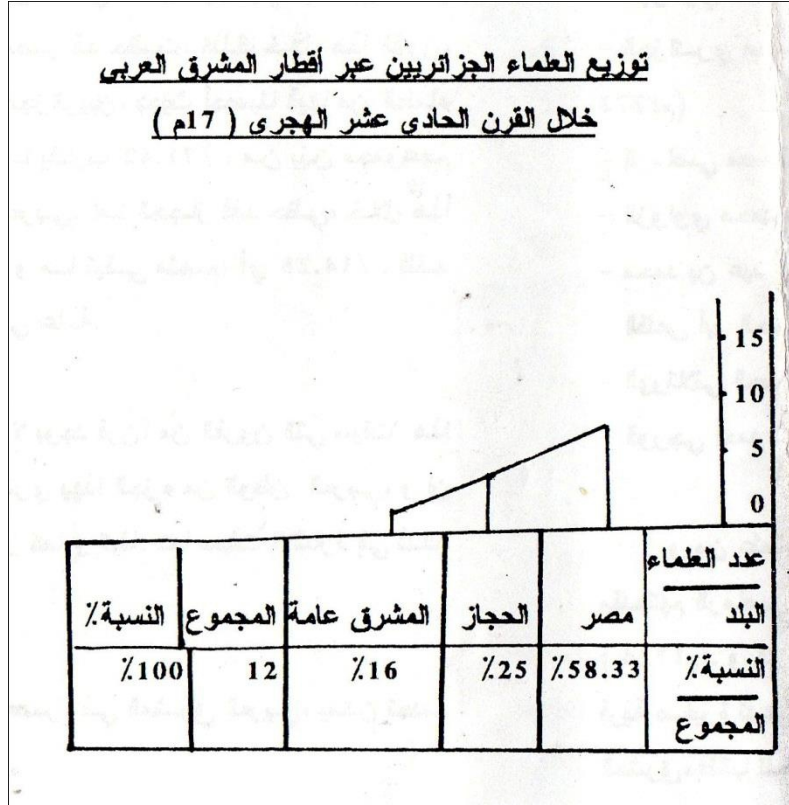


الملحق رقم 03: أماكن الحج



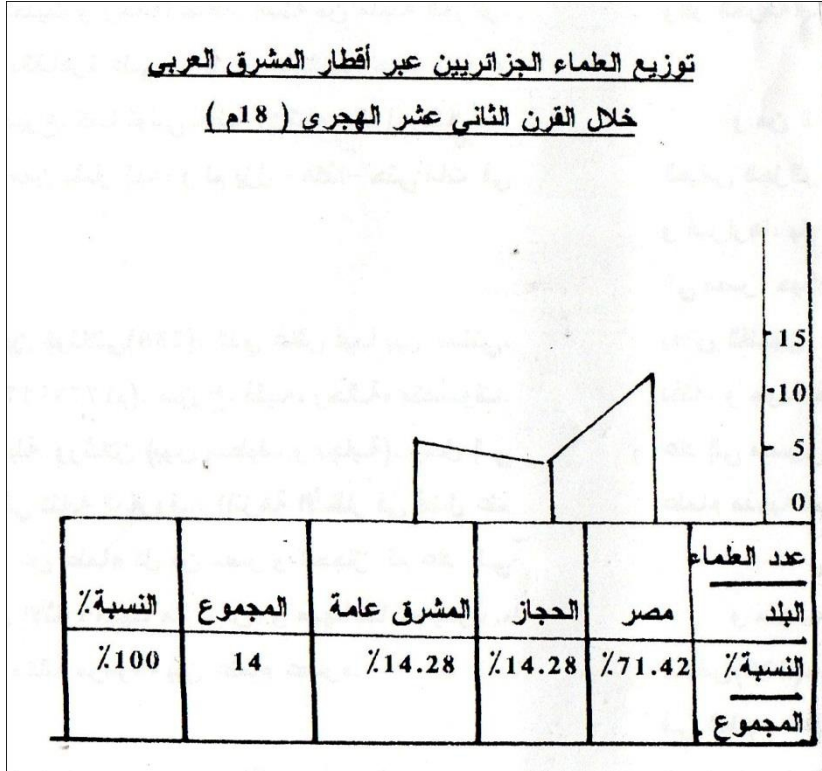
المصدر: عواطف محمد يوسف نواب، الرحلات المغربية والأندلسية، المرجع السابق، ص 446.

الملحق رقم 04: العلماء الجزائريين في المشرق العربي ق 11هـ / 17م



المصدر: عمار هلال، المرجع السابق، ص 305 .

الملحق رقم 05: العلماء الجزائريين في المشرق العربي ق 12هـ / 18م



المصدر: عمار هلال، المرجع السابق، ص 309.

الملحق رقم 06: قصيدة بن سائب ووصفه لطريقه إلى الحجاز

يا الورشان أقصد طيبة  
يا الورشان أقصد طيبة  
تختم في أمر الغيبة  
يا الورشان أعزم بمشيتك  
ذي الوصاية بها نوصيك  
نرسلك من باب تلمسان  
بعدها تزور بلا تمنان  
زر قطب العباد وزد  
لا تخلف من أهل الله سيد  
قل لهم يا جمع الصلاح  
حيثكم فيدونني نرتاح  
قل لهم يا أهل الديوان  
سرحوني في ساع عجلان  
وادع أهل التصريف و سر  
صاحب الحكمة و التدبير  
قصر اليوم كفاك الوعد  
سر يا الورشان الوكاد  
قم قبل طلوع الزهرا  
مستغانم وقرى أخرى  
وادهما يسمى يليل  
على رحبها لأبد سايل  
قم من ثم امش دباب  
رآه سيدي عابد في الباب

وسلم على الساكن فيها  
و زوروا فقد مرسم شبيهه  
و لا تحدث نفسك بها  
وأتكل على الله و عليك  
خذها و آنهل فيها  
صرفي حفظ الله مأمان  
كل ما من صالح فيها  
للسنوسي مولى التوحيد  
كلها جملة و احصيهها  
ما ملكت صبر عقلي راح  
وارسلوني في ساعة ليها  
جيتكم وأنا طير فلان  
بحرمة الزهراء و أبيها  
شرف قبالة خد الدبر  
يمنع النفس و يحظيها  
بت ليلة و أصبح جداد  
تسالة وجزز عليها  
واقطع تليات و هبـرا  
توصل القلعة بحصنها  
تحتها بميام يهوطل  
هابط لمينة يلقاها  
على يمينك و أصبح رقاب  
قبته جزز تواليها

وسيا أعطاك بها أرض  
 ميمز الأرض وتمشاهها  
 واعمده قبالة للعطاف  
 بت من هذيك الجها  
 وبت من ثم لا تلهف  
 وبت مليانة داخلها  
 وواعد المدفون في زكار  
 وعدته لابد تعطيها  
 باش تخرج لبوحلوان  
 عند ناس بلادك فيها  
 البليدة بيت فيها  
 طر من ثم لبوفاريك  
 تبات بلد الجير نراها  
 بين مآومنازه وقصور  
 قبل ألا تدخل هيهها  
 للجزائر داخل فرحان  
 بركته ينفعنا بها  
 ترسلك واذا كنت صريخ  
 واعرف الدار ارجع ليها  
 عندهم اتمتع وارتاح  
 من حمور الود اسقها  
 طر و انزل في جبل عمال  
 جزر بجانة خليهها  
 تبلغ قسنطينة مشروع

قابلية وتلحظ لحظية  
 طر وانزل واد الفضلة  
 ميمز الأرض و أصبح شواف  
 اقطع شلف سام الأجراف  
 اقطع المشرع وتهذب  
 زر سيدي أحمد بن يوسف  
 قم قبل طلوع الغرار  
 زر و ادخل عنده الدار  
 قم يا طير امش عجلان  
 بت مكروم على الأمان  
 شرف متيحة و استخبر  
 زر مولى ساكية نوصيك  
 اعمل الدرك على جنحيك  
 بت زاهي واصبح مسرور  
 خذ وعدة سيدي منصور  
 قم كي تنحل البيبان  
 زر سيدي عبد الرحمن  
 ليلة الجمعة اطلع للشيوخ  
 تورخ مـنازها تورخ  
 ادخل مزغنة يا صاح  
 تسقى من كيسان الراح  
 قم يا طير جلوسك طال  
 اخرج على البيبان و سل  
 قم من قصر الطير ورح

ادخل باب الله مفتوح  
قم يا طير مناش تخاف  
عندهم تآدب أظرف  
قم يا طير ادخل تونس  
تبات طول الليل مونس  
طابعك بغيته نديّة  
بمسكه عنده ويخيه

كلها الناس تراعيها  
ريح النفس و ادخل للكاف  
يعجبك صوت مغانيها  
زر الباجي و ابن يونس  
بهم النفس ترهيهها  
ابن مسايب يتبرك به  
لليلة القبر و أهوالها

يالورشان اقصد طيبة

المصدر: ابن المسايب ، المصدر السابق، ص ص 442-445.

بسم الله الرحمن الرحيم حمدًا لمن رفع اهل العلم درجات وصلاة وسلاة  
 الارض والسموات اما بعد فقد اجتمع في العالم الفاضل واللودعي  
 المالكى الجزائرى من اولاد سيدى عيسى بن عبد الرحمن وسمع منى واس  
 التى اشتمل عليها الجامع الصغير المحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى  
 وبناتى كتب الحديث الشريف ظنا منه انى اهل لذلك فاجيبته راجيا  
 قائلا اجزت المذكور صاعف الله لى وله الاجور بقراءة هذا الكتاب  
 وقد اخذته عن والدى العلامة الاوحد واليهام الامجد سنى المرير  
 النبائين العلامة الفاضل واليهام الكامل الشيخ صالح البنا رحمهما الله  
 عليه مرة كاملة من اوله الى اخره حال قرأته له بالقر السكندري قراءة  
 فتوتنى في اثنا رحمة الله تعالى رحمة واسفة وهو يرويه بالاجازة ال  
 الشيخ محمد الامير الكبير وهو يرويه عن العلامة الفاضل الصالح الك  
 الدين ابى الحسن على بن احمد الصغيدى العدوى المالكى عن الشيخ عقيب  
 عن ابى بلى عن السنهورى عن الشمس العلقى عن مؤلفه المحافظ جلال  
 واجزته ايضا بجميع ما تصح لى روايته من كتب الاجاريد النبوية كما  
 المعروفة عند اهلها كما اجازنى بذلك الشيخ السادة الكرام طالبان  
 لا تقوم طريق موصيا له بتقوى الله والتباعد او امره والتثبت فى الامور  
 عنه وارحومته ان لا ينساني من صالح دعواته فى خلوته وجلواته واسا  
 بين علينا بما من به على عبادة الصالحين وان يجعل عملنا كله خالصا لوجه  
 محمد عليه افضل الصلاة واكثر التسليم وقد قيل لفاضل فى النعم تعلم  
 فان العلم من سبل الحياة وليسى العلم فى الدنيا بغير اذا ما حل فى غير النعم  
 وجهى بعيدا ن تراه من الهداة وكذلك اجزت المذكور بقراءة المسبعا  
 عليه السلام وقراءة صلوات العارف بالله تعالى سيدى احمد الدرديرى  
 صباحا ومساء كما اجازنى بذلك والذى المتقدم ذكره عن علامة زمانه و  
 الصاوى المالكى عن مؤلفهما العارف باليدى تعالى الشيخ احمد الدرديرى عليه  
 تحريرا فى يوم الاثنين المبارك ثالث شهر صفر الخير من شهر 99 سنة ال  
 هجرة سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه اجمعين

المصدر: البشير الضعيف أبى بكر ابن البشير بن عمر الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري من القديم و الحديث، تح: عثمان بدري، ج3، ط1، دار التراث، الجزائر، 2002م، ص66.

قائمة المصادر

و المراجع

\_ القرآن الكريم، رواية ورش.

### - المصادر:

1. الأبيشي بهاء الدين أبي فتح محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن مستظرف، ط1، دار صادر، بيروت، 2004.
2. ابن الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم و الولاية، تج: أبي القاسم سعد الله، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1987م.
3. ابن المسايب، الديوان، تج: الحفناوي أمقران السحونوي و سيفاوي أسماء، تلمسان، الجزائر، 2007.
4. ابن خلدون عبد الرحمان، المقدمة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1993م.
5. ابن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم، المعارف، تج: ثروت عكاشة، ط2، دار المعارف، مصر، (دت)،
6. ابن منظور، لسان العرب، تج: خالد رشيد القاضي، ج1، ج2، ج4، ج11، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008م.
7. أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف الملقب بالديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، تج: محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 1908.
8. بن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله، قانون التأويل، تج: محمد السليمان، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
9. بن عمار أبي العباس سيدي أحمد، نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة بونتان، الجزائر، 1906م.
10. الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، تج: خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008.
11. التمجروقي محمد الجزولي، النفحة المكية في السفارة التركية، تج: سليمان الصيد، دار أبو سلامة، تونس، 1988م.

12. النووي محي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف ،صحيح مسلم بشرح النووي،تح:محمد السيد ،ج17،ط1،مكتبة أبوبكر الصديق ،القاهرة ،2006.
13. الحسيني عبد القادر الجيلاني ، الغنية لطالبي طريق الحق في الآداب الإسلامية ،تح :عبد الكريم العجم ،ج2، ط2، دار صادر بيروت ،2010م.
14. الحفناوي أبي القاسم محمد بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي ابن ابراهيم الغول،تعريف الخلف برجال السلف، تح: خير الدين شترة، ج2، ط2، دار كردادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.
15. الحنفي عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراي المصري ، لوائح الأنوار القدسية ، تح : نواف الجراح ،ط2،دار صادر ،بيروت ،2008م.
16. السبتي أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري ،ملء الغيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهية إلى الحرمين مكة محمد الحبيب ابن خوجة ، ج 5، ط1، دار الغرب الإسلامي ،لبنان،1988.
17. السلاوي أحمد، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج6، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955م.
18. السلاوي العباس بن ابراهيم ، الاعلام بمن حل بمراكش و أغمات من أعلام ، تح: عبد الوهاب منصور، ج1، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1993م.
19. السلوي إدريس الجعيدي، إتحاف الأخبار بغرائب الأخبار، ط1، دار السويدي لنشر والتوزيع، عمان.
20. الطوسي أبي نصر عبد الله بن علي السراج ،اللمع في تاريخ التصوف، تح: كامل مصطفى الهندي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م
21. العبدري محمد ، الرحلة المغربية ،منشورات بونة للبحوث والدراسات ،الجزائر،2007.
22. العدواني محمد بن عمر ، تاريخ العدواني، تح: أبو القاسم سعد الله، ط2، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 2005م.
23. العسقلاني أحمد بن علي بن حجر ،فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،تح:خالد عبد الفتاح شبل أبو سليمان ،ج2، ط4، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2003 .

24. العياشي أبو سالم عبد الله بن محمد ، الرحلة العياشية 1661-1663م ،تح:سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ،ط1،دار السويد،الإمارات العربية المتحدة ،2006.
25. الغزالي أبي حامد ،بداية الهداية ،تح: عبد الحميد محمد درويش ،دار صادر بيروت ،(د،ت).
26. الغزالي أبي حامد أحمد بن محمد ،إحياء علوم الدين ،ج1،ط1،دار الكتب العلمية ،بيروت،1986م.
27. القادري محمد بن الطيب ، نشر المثنائي لأهل القرن الحادي عشر و الثاني، تح: محمد حجي أحمد التوفيق، ج2، دار المغرب، الرباط، 1397هـ- 1977م.
28. القدوري عبد المجيد ، ابن أبي المحلى الفقيه والثائر ورحلته الإصليت الخريت، (د،ن)، الرباط، 1984.
29. الكتاني عبد الحي ، فهرس الفهارس و الاثبات ومعجم المعاجم و المشيخات و المسلسلات، ج2، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت،1912م.
30. المحيي، خلاصة الأثر في أعيان القرن 11، ج1، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت)
31. المراكشي ابن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تح: ج1 ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983م .
32. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين ،مروج الذهب ومعادن الجوهر ،ج1،ط1،عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007
33. المقري أبي العباس أحمد ، رحلة المقري إلى المغرب و المشرق ، تح: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2004م.
34. المقري أبي العباس أحمد بن محمد التلمساني، رسائل المقري، تح: أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، الجزائر، 2007م.
35. المقري أحمد بن التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ج1، ج3، ج5، ج7، ط1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008.
36. ابن حوقل النصيبي أبي القاسم، صورة الأرض ،ط2،القسم الأول ، مطبعة بريل، ليدن ،1923م.

37. الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ،تح:محمد بن الشنب ،مطبعة بيار فنتان ،الجزائر ،1908م.
38. الوزان حسن بن محمد الفاسي ،وصف إفريقيا ،ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت، (د.ت).
39. اليعقوبي أحمد أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح ،البلدان ،تح:محمد أمين ضناوي ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت، 2002م.

### المراجع:

1. البشير الضعيف أيبكيكرابنا البشير بن عمر الجزائري، فهرست معلمة التراث الجزائري بما تقدمه الحديث، تح: عثمان بندري، ج3، ط1، دار التراث، الجزائر، 2002م،
2. سعد الله أبو القاسم ، مجموع رحلات، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع، الجزائر، (د.ت).
3. سعد الله أبو القاسم ،أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،ج1، دار البصائر، الجزائر، 2007.
4. سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.
5. سعد الله أبو القاسم ،في أدب الرحلة ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1983.
6. سعد الله أبو القاسم ، على خطى المسلمين حراك في التناقض، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009
7. سعيدوني ناصر الدين ، من تراث التاريخي و الجغرافي الاسلامي تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين، البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر.
8. سعيدوني ناصر الدين ،تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط2، دار البصائر، الجزائر، 2013.
9. سعيدوني ناصر الدين ،في الحراك الثقافي والتفاعل الفكري ،ط2، دار البصائر ،الجزائر ،2013،
10. السقاط عبد الجواد ، احمد السليمانى، التواصل الصوفي بين مصر و المغرب ، مؤسسة كونراد ديناور، د م ن، 2000.

11. شريط عبد الله ، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب ، ط3، المؤسسة الوطنية ، الجزائر ، 1983.
12. الصعيدي عبد الحكيم عبد اللطيف ، الرحلة في الإسلام ، ط1، مكتبة الدار العربية ، القاهرة ، 1996.
13. ضيف شوقي ، في النقد الأدبي، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).
14. ضيف شوقي ، الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)،
15. طرشون نادية ، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي، طبعة خاصة، 2007.
16. عبد الرحمان الإسكندري نصر بن ، كتاب الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، (د،ت).
17. العربي إسماعيل ، تاريخ الرحلة والإستكشاف في البر والبحر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986.
18. العربي بن عبد الله المعسكري ، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى الحجاز ، تح: مخلوفي ميلود المحفوظي ، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، تلمسان ، 2011.
19. عزي عبد الرحمن ، التواصل القيمي في الرحلة الورتلانية، الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ و الأخبار، كنوز الحكمة ، الجزائر، 2012.
20. العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط1، دار البضائر، بيروت 2002.
21. عياد محمود ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في ق 9 هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982.
22. غريب جورج ، أدب الرحلة وتاريخه وأعلامه ، ج7، ط3، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان، 1979.
23. غريب مأمون ، أبو الحسن الشاذلي حياته، تصوفه، تلاميذه ورواده، دار الغريب للطباعة و النشر القاهرة، 2000.
24. فهميم حسين محمد ، أدب الرحلات ، عالم المعرفة ، 1990.

25. القاسمي عبد المنعم ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى ، ط1، دار خليل ،الجزائر، 2005.
26. قنديل فؤاد ،أدب الرحلة في التراث العربي ، ط1، مكتبة الدار العربية للكتاب ،القاهرة ،2002.
27. كراتشكوفسكي أغناطيوس يوليانوقتش ، تاريخ الأدب الجغرافي، تر: صلاح الدحين عثمان هاشم، ج1، 1957.
28. لبيب البنتوني محمد ،الرحلة الحجازية ، ط2، دار الجمالية للنشر والتوزيع ،مصر، 1329هـ.
29. ماكامان محمد ،الرحلات المغربية في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة ، ط1، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط، 2014م.
30. مريوش أحمد ،الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،الجزائر ،2007م.
31. المطري سيد خالد ،جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع،الرياض ،2005م.
32. الملاح هاشم يحي ،الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2008م.
33. الموافي ناصر عبد الرزاق ،الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع ، ط1، مكتبة الوفاء القاهرة ،1995م.
34. مؤذن عبد الرحمان ،البوادي المغربية قبل الإستعمار (قبائل إيتاون والمخزن بين القرن 16 و19م)، ط1، مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء ،1995م.
35. مؤذن عبد الرحمان ،الرحلة في الأدب المغربي ،إفريقيا الشرق ،المغرب ،2006م.
36. مؤنس حسين ،إبن بطوطة ورحلاته ،دار المعارف ،الإسكندرية ،2003م.
37. مینوسکی م ق ،الجغرافيون والرحالة المسلمون للمشرق ، تر:عبد الرحمان حميدة ،دار الفكر ،الكويت ،1985م.

38. مؤلف مجهول، ثلاث رحلات مغربية، تح: مصطفى ضيفو محفوظ بوكراع، طبعة خاصة، المعرفة الدولية للند  
شروا التوزيع، الجزائر، 2011.
39. النساج سيد أحمد، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، ط1، مكتبة غريب للطباعة، (د م  
ن)، (د، ت).
40. نقولا زيادة، الجغرافية والرحلات عند العرب، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1962م.
41. نواب عواطف بنت محمد يوسف، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر تاريخ  
الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دار الملك عبد العزيز، الرياض  
، 2008م.
42. هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية فيما بين القرنين التاسع و  
العشرين الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- المجلات باللغة العربية :

1. بوكنة عبد العزيز ودراج محمد، التواصل الثقافي للرحالة الجزائريين مع العلماء المغاربة في  
العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 14، جامعة الجزائر، بوزريعة،  
2012م.
2. حني عبد اللطيف، مجلة المنبر، أبحاث في اللغة و الأدب، العدد 8، الجزائر،  
2008م.
3. كساس صافية، مجلة الرحلة العلمية من و إلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة  
العلمية و التعليمية بالمغرب العربي، العدد 08، جامعة مولود المعمرى، تيزي وزو،  
2012م.
- مجلة باللغة الأجنبية :

1. antonyjohae ,annals of arts and social sciences (patterns of travel  
in aminmaalouf'slea the african) Rilla hajj, N° 21 the Academic  
publication coundkuiwaituniversityestablishedin 1986 .

المعاجم و الموسوعات:

1. الحموي أبوبكر يعقوب ابن الله شهاب الدين البغدادي ياقوت الرومي، معجم البلدان ، مج2، دار صادر ،بيروت، 1977م.
2. الحموي شهاب الدين ابن أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان ، ج3، دار صادر، بيروت، (د.ت)
3. رياض عبد الزويي ، معجم الصوفية دار الجليل للنشر و الطباعة، بيروت ، 2004.
4. فارس أحمد ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، ج1، بيروت، 1991.
5. الكاشاني عبد الرزاق ، معجم اصطلاحات الصوفية، تح: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة ، 1992م
6. مصطفى ابراهيم وأخرون، المعجم الوسيط، دار احياء التراث العربي، بيروت 2007م
7. نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى منتصف ق 20، ط1، المكتب للنشر والتوزيع، بيروت، 1971.
8. أبو حجر أمنة ، موسوعة المدن العربية، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان، 2002م.
9. الحمد محمد بن سعود ، موسوعة الرحلات العربية ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 2007
10. خدوسي رابح ، موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين، بئر توتة، الجزائر، (د.ت)
11. البكري أبي عبيد الله بن عبد العزيز ، معجم ما إستعجم من أسماء البلاد والمواضع ، تح: جمالطلي ، مج2، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1998م
12. مجموعة من المؤلفين، الموسوعة الجغرافية المصورة للشباب، القارات بلدان العالم البحار والخلجان والمحيطات ، مج6، دار راتب الجامعية ، (د،ت).

الرسائل الجامعية:

1. أعمار مبروك ، مذكرة الفضاء المدني ودوره في التشكيل السردى (رحلة العبدى نموذجاً)، جامعة مولود معمري، تيزي وزو ،2013.
2. إفرخاس محمد ونادية صلاح محمد صديق ، مذكرة رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل(د،ن)، الإمارات ، (د.ت).
3. بادشاه حافظ محمد ،مذكرة الحجاز في أدب الرحلة العربى ، إشراف كفايت الله الهمداني ،قسم اللغة العربية ،باكستان ،2009.
4. بن دبله منصور وبوزيدى ذهبية، مذكرة أدب الرحلة حقيقته وخصائصه (رحلة ابن هطال نموذجاً)، إشراف رابح بوصبع،2011م/2012م.
5. قروود محمد ،مذكرة الدور الثقافى لعلماء للجزائر بالمشرق العربى فى ق 11هـ/17م ، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم تاريخ،2009/2010 م.